أهَمِيَّةُ الاستغفارِ وفوائِدُهُ

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

الطبعة الثانية

ماليزيا

((بهانج – دار المعمور))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،القائل في محكم كتابه العزيز { وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)} [هود/٣]

والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد ورد الحثُّ على الاستغفار في القرآن الكريم والسنَّة النبوية،وذلك لحاجة الإنسان إليه في كل وقت،لتقصيره في الطاعات،ووقوعه في معصية الله تعالى .

فجاء الاستغفار ليعالج هذا النقص عند الإنسان،فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ:بِعِزَّتِكَ وَجَلاَلِكَ لاَ أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ فِيهِمْ،فَقَالَ لَهُ اللَّهُ:فَبِعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي.[١] .

هذا وقد قسمته إلى ثلاثة أبواب وخلاصة :

الباب الأول= الاستغفار في القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة عشر مبحثاً

أولا: تأميل الراجين وتأنيس المذنبين بمغفرته سبحانه لأنه هو الغفور الغفار:

ثانيا: أمر اللّه بالاستغفار:

ثالثا: دعوة الأنبياء والصالحين أقوامهم للاستغفار:

رابعا: الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين:

خامسا: الاستغفار يكون للنفس وللغير:

سادسا: غفران اللّه عز وجل (قبول الاستغفار) يرتبط بالتوبة والعمل الصالح:

سابعا: الاستغفار المقبول يرتبط بمشيئة اللّه- عزّ وجلّ-:

ثامنا: قبول الاستغفار يكون للمؤمنين والمتقين:

---

[١] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٧٧)(١١٢٤٤) ١١٢٦٤- حسن

تاسعا: قبول الاستغفار يكون للكافر إذا أسلم وحسن إسلامه وللعاصي إذا تاب :
عاشرا: لا يقبل اللّه استغفارا من مشرك أو منافق:
حادي عشر: الأوقات المفضلة للاستغفار:
ثاني عشر: أثر الاستغفار في الدنيا منع العذاب- استجلاب الرحمة- الإمـداد بـالأموال والبنين):
ثالث عشر: البشارة بالمغفرة ودخول الجنة في الآخرة:
الباب الثاني= الحث على الاستغفار في السنَّة النبوية ، وفيه أكثر من ستين حديثاً
الباب الثالث= الخلاصة في أحكام الاستغفار ، وفيه سبعة مباحث
المبحث الأول-تعريفه
المبحث الثاني-الْحُكْمُ التَّكْلِيفِيُّ لِلِاسْتِغْفَارِ
المبحث الثالث-أفضلُ صيغه
المبحث الرابع-اسْتِغْفَارُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
المبحث الخامس-أوقاتُ الاستغفار الزمانية والمكانية
المبحث السادس-الاستغفارُ سنَّة الأنبياء والمرسلين
المبحث السابع-أهم فوائد الاستغفار
وقد حاولت استقصاء ما ورد في القرآن والسنَّة حول هذا الموضوع،وقمت بشرح الآيات بشكل مختصر،وغالبها من التفسير الميسر،وقمت بتخريج الأحاديث بشكل مختصـر مـن مظانها،وذكرت مصادر البحث في آخره.
والجديد هو فرز الآيات المتعلقة بالاستغفار إلى موضوعات،وذكر الأحاديث التي تحـث على الاستغفار،وقد تكرر، بعضها في أمكنة أخرى حسب الاستدلال بها .
كما أن فيه خلاصة عن فوائد الاستغفار ..
وقد استفدت في تقسيم الآيات من موسوعة نضرة النعيم .
أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه،وقارئه وناشره في الدارين آمين .

قال تعالى:{ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)} [آل عمران/١٣٣-١٣٦]

جمعه وأعده

الباحث في القرآن والسنَّة

علي بن نايف الشحود

في ٨ شعبان ١٤٢٩هـ الموافق ل ١٠/٨/٢٠٠٨ م

وعدل تعديلاً جذريًا بتاريخ ٣ رمضان ١٤٣٩ هـ الموافق ل ٢٤/٨/٢٠٠٩ م

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الباب الأول

الاستغفار في القرآن الكريم

أولا: تأميل الراجين وتأنيس المذنبين بمغفرته سبحانه لأنه هو الغفور الغفار:

هناك آيات كثيرة نذكر منها :

قال تعالى :{ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (٥٨) سورة البقرة

واذكروا نعمتنا عليكم حين قلنا: ادخلوا مدينة "بيت المقدس" فكلوا من طيباتها في أي مكان منها أكلا هنيئًا،وكونوا في دخولكم خاضعين لله،ذليلين له،وقولوا: ربَّنا ضَعْ عنَّا ذنوبنا،نستجب لكم ونعف ونسترها عليكم،وسنزيد المحسنين بأعمالهم خيرًا وثوابًا.

وقال تعالى:{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (١٧٣) سورة البقرة

إنما حرم الله عليكم ما يضركم كالميتة التي لم تذبح بطريقة شرعية،والدم المسفوح،ولحم الخنزير،والذبائح التي ذبحت لغير الله.ومِنْ فَضْلِ الله عليكم وتيسيره أنه أباح لكم أكل هذه المحرمات عند الضرورة.فمن ألجأته الضرورة إلى أكل شيء منها،غير ظالم في أكله فوق حاجته،ولا متجاوز حدود الله فيما أُبيح له،فلا ذنب عليه في ذلك.إن الله غفور لعباده،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(١٨٢)} سورة البقرة

فرض الله عليكم إذا حضر أحدكم علامات الموت ومقدماته -إن ترك مالا- الوصية بجزء من ماله للوالدين والأقربين مع مراعاة العدل؛ فلا يدع الفقير ويوصي للغني،ولا يتجاوز

الثلث،وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى الذين يخافون الله.وكان هذا قبل نزول آيات المواريث التي حدَّد الله فيها نصيب كل وارث.

فمَن غَيَّر وصية الميت بعدما سمعها منه قبل موته،فإنما الذنب على مَن غيَّر وبدَّل.إن الله سميع لوصيتكم وأقوالكم،عليم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل أو الجور والحيف،وسيجازيكم على ذلك.

فمَن علم مِن موصٍ ميلا عن الحق في وصيته على سبيل الخطأ أو العمد،فنصح الموصيَ وقت الوصية بما هو الأعدل،فإن لم يحصل له ذلك فأصلح بين الأطراف بتغيير الوصية؛ لتوافق الشريعة،فلا ذنب عليه في هذا الإصلاح.إن الله غفور لعباده،رحيم بهم.

وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢١٨) سورة البقرة

إن الذين صَدَّقوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه والذين تركوا ديارهم،وجاهدوا في سبيل الله،أولئك يطمعون في فضل الله وثوابه.والله غفور لذنوب عباده المؤمنين،رحيم بهم رحمة واسعة.

وقال تعالى:{لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢٢٦) سورة البقرة

للذين يحلفون بالله أن لا يجامعوا نساءهم،انتظار أربعة أشهر،فإن رجعوا قبل فوات الأشهر الأربعة،فإن الله غفور لما وقع منهم من الحلف بسبب رجوعهم،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٥٤) سورة الأنعام

وإذا جاءك -أيها النبي- الذين صَدَّقوا بآيات الله الشاهدة على صدقك من القرآن وغيره مستفتين عن التوبة من ذنوبهم السابقة،فأكرِمْهم بردِّ السلام عليهم،وبَشِّرهم برحمة الله الواسعة؛ فإنه جلَّ وعلا قد كتب على نفسه الرحمة بعباده تفضلا أنه من اقترف ذنبًا بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله -فكل عاص لله مخطئًا أو متعمدًا فهو جاهل بهذا

الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم- ثم تاب من بعده وداوم على العمل الصالح،فإنه تعـــالى يغفر ذنبه،فهو غفور لعباده التائبين،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْـــلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (١١٩) سورة النحل

إن ربك للذين فعلوا المعاصي في حال جهلهم لعاقبتها وإيجابها لسخط الله -فكل عاص لله مخطئًا أو متعمدًا فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم-،ثم رجعوا إلى الله عمَّـــا كانوا عليه من الذنوب،وأصلحوا نفوسهم وأعمـــالهم،إن ربـــك -مِـــن بعـــد توبتـــهم وإصلاحهم- لَغفور لهم،رحيم بهم.

وقال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَـــمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّـــهِ وَرَسُـــولِهِ فَـــإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُـــورٌ رَّحِـــيمٌ} (٦٢) سورة النـــــور

إنما المؤمنون حقًا هم الذين صدَّقوا الله ورسوله،وعملوا بشرعه،وإذا كانوا مـــع الـــنبي ﷺ على أمر جمعهم له في مصلحة المسلمين،لم ينصرف أحد منهم حتى يســـتأذنه،إن الـــذين يستأذنونك - أيها النبي - هم الذين يؤمنون بالله ورسوله حقًا،فإذا اســـتأذنوك لـــبعض حاجتهم فَأْذَن لمن شئت ممن طلب الإذن في الانصراف لعذر،واطلب لهم المغفرة من الله.إن الله غفور لذنوب عباده التائبين،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُـــمْ مِـــنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـــهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِـــرَةً مِّنْـــهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٢٦٨) } سورة البقرة

يا من آمنتم بي واتبعتم رسلي أنفقوا من الحلال الطيب الذي كسبتموه ومما أخرجنا لكـــم من الأرض،ولا تقصدوا الرديء منه لتعطوه الفقراء،ولـــو أُعطِيتمـــوه لم تأخـــذوه إلا إذا

تغاضيتم عما فيه من رداءة ونقص.فكيف ترضون لله ما لا ترضونه لأنفسكم؟ واعلموا أن الله الذي رزقكم غني عن صدقاتكم،مستحق للثناء،محمود في كل حال.

هذا البخل واختيار الرديء للصدقة من الشيطان الذي يخوفكم الفقر،ويغريكم بالبخل،ويأمركم بالمعاصي ومخالفة الله تعالى،والله سبحانه وتعالى يعدكم على إنفاقكم غفرانًا لذنوبكم ورزقا واسعا.والله واسع الفضل،عليم بالأعمال والنيَّات.

ثانيا: أمر اللّه بالاستغفار:

قال تعالى :{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (١٩٩) سورة البقرة

وليكن اندفاعكم من "عرفات" التي أفاض منها إبراهيم عليه السلام مخالفين بذلك من لا يقف بها من أهل الجاهلية،واسألوا الله أن يغفر لكم ذنوبكم.إن الله غفور لعباده المستغفرين التائبين،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) }سورة آل عمران

وبادروا بطاعتكم لله ورسوله لاغتنام مغفرة عظيمة من ربكم وجنة واسعة،عرضها السموات والأرض،أعدها الله للمتقين.

وقال تعالى :{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (١٠٦) } سورة النساء

إنا أنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن مشتملا على الحق؛ لتفصل بين الناس جميعًا بما أوحى الله إليك،وبَصَّرك به،فلا تكن للذين يخونون أنفسهم -بكتمان الحق- مدافعًا عنهم بما أيدوه لك من القول المخالف للحقيقة.

واطلب من الله تعالى المغفرة في جميع أحوالك،إن الله تعالى كان غفورًا لمن يرجو فضله ونوال مغفرته،رحيمًا به.

وقال تعالى :{ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالثُ ثَلاَثَة وَمَا منْ إِلَه إِلاَّ إِلَهٌ وَاحدٌ وَإِن لَّـم يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذينَ كَفَرُواْ منْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَـى اللّـه وَيَسْتَغْفرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) } سورة المائدة

لقد كفر من النصارى من قال: إنَّ الله مجموع ثلاثة أشياء: هـي الأب،والابـن،وروح القدس.أما عَلمَ هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد، لم يلد و لم يولد،وإن لم ينته أصحاب هذه المقالة عن افترائهم وكذبهم ليُصيبَنَّهم عذاب مؤلم موجع بسبب كفرهم بالله.

أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى،ويتولون عمَّا قالوا،ويسألون الله تعـالى المغفـرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين،رحيمٌ بهم

وقال تعالى:{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ(٥٣) هُدىً وَذِكْرى لأُولِي الْأَلْبابِ (٥٤) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِـيِّ وَالْإِبْكارِ (٥٥) } سورة غافر

ولقد آتينا موسى ما يهدي إلى الحق من التوراة والمعجزات،وجعلنا بني إسرائيل يتوارثـون التوراة خلفًا عن سلف،هادية إلى سبيل الرشاد،وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

فاصبر -أيها الرسول- على أذى المشركين،فقد وعدناك بإعلاء كلمتك،ووعْدُنا حـق لا يتخلف،واستغفر لذنبك،ودُمْ على تتريه ربك عمَّا لا يليق به،في آخر النهار وأوله.

وقال تعالى :{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْـتَقِيمُوا إِلَيْـهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ} (٦) سورة فصلت

قل لهم -أيها الرسول-:إنما أنا بشر مثلكم يوحي الله إليَّ أنمـا إلهكـم الـذي يسـتحق العبادة،إله واحد لا شريك له،فاسلكوا الطريق الموصل إليـه،واطلبوا مغفرتـه.وعـذاب للمشركين الذين عبدوا من دون الله أوثانًا لا تنفع ولا تضر،والذين لم يطهروا أنفسـهم بتوحيد ربهم،والإخلاص له،و لم يصلُّوا و لم يزكّوا،فلا إخلاص منهم للخالق ولا نفع فيهم للخلق،وهم لا يؤمنون بالبعث،ولا بالجنة والنار،ولا ينفقون في طاعة الله.

وقال تعالى :{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} (١٩) سورة محمد

فاعلم -أيها النبي- أنه لا معبود بحق إلا الله،واستغفر لذنبك،واستغفر للمؤمنين والمؤمنات.والله يعلم تصرفكم في يقظتكم نهارًا،ومستقركم في نومكم ليلا.

وقال تعالى :{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢٠) سورة المزمل

إن ربك -أيها النبي- يعلم أنك تقوم للتهجد من الليل أقل من ثلثيه حينًا،وتقوم نصفه حينًا،وتقوم ثلثه حينًا آخر،ويقوم معك طائفة من أصحابك.والله وحده هو الذي يقدِّر الليل والنهار،ويعلم مقاديرهما،وما يمضي ويبقى منهما،علم الله أنه لا يمكنكم قيام الليل كله،فخفَّف عليكم،فاقرؤوا في الصلاة بالليل ما تيسر لكم قراءته من القرآن،علم الله أنه سيوجد فيكم مَن يُعجزه المرض عن قيام الليل،ويوجد قوم آخرون يتنقَّلون في الأرض للتجارة والعمل يطلبون من رزق الله الحلال،وقوم آخرون يجاهدون في سبيل الله؛ لإعلاء كلمته ونشر دينه،فاقرؤوا في صلاتكم ما تيسَّر لكم من القرآن،وواظبوا على فرائض الصلاة،وأعطوا الزكاة الواجبة عليكم،وتصدَّقوا في وجوه البر والإحسان من أموالكم؛ ابتغاء وجه الله،وما تفعلوا من وجوه البر والخير وعمل الطاعات،تلقَوا أجره وثوابه عند الله يوم القيامة خيرًا مما قدَّمتم في الدنيا،وأعظم منه ثوابًا،واطلبوا مغفرة الله في جميع أحوالكم،إن الله غفور لكم رحيم بكم.

ثالثا: دعوة الأنبياء والصالحين أقوامهم للاستغفار:

قال تعالى:{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١)أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ

ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّـهِ مَـرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) } سورة يونس

هذا الكتاب الذي أنزله الله على محمد ﷺ أُحكمت آياته من الخلل والباطل،ثم بُيِّنت بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام من عند الله،الحكيم بتدبير الأمور،الخبير بما تؤول إليه عواقبها.

وإنزال القرآن وبيان أحكامه وتفصيلها وإحكامها؛ لأجل أن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له.إنني لكم -أيها الناس- من عند الله نذير ينذركم عقابه،وبشير يبشِّركم بثوابه.

واسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم،ثم ارجعوا إليه نادمين يمتعْكم في دنياكم متاعًا حسنًا بالحياة الطيبة فيها،إلى أن يحين أجلكم،ويُعطِ كل ذي فضل من علم وعمل جزاء فضله كاملا لا نقص فيه،وإن تعرضوا عمَّا أدعوكم إليه فإني أخشى عليكم عذاب يوم شديد،وهو يوم القيامة.وهذا تهديد شديد لمن تولَّى عن أوامر الله تعالى وكذَّب رسله.

إلى الله رجوعكم بعد موتكم جميعًا فاحذروا عقابه،وهو سبحانه قادر على بعثكم وحشركم وجزائكم.

وقال تعالى :{يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٥١) وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)} سورة هود

يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجرًا،ما أجري على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقني،أفلا تعقلون فتميِّزوا بين الحق والباطل؟

ويا قوم اطلبوا مغفرة الله والإيمان به،ثم توبوا إليه من ذنوبكم،فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متتابعًا كثيرًا،فتكثر خيراتكم،ويزدكم قوة إلى قوتكم بكثرة ذرياتكم وتتابع النِّعم عليكم،ولا تُعرضوا عما دعوتكم إليه مصرِّين على إجرامكم.

وقال تعالى:{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْـرُهُ هُـوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } (٦١) سورة هود

وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا،فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا،فأخلصوا له العبادة،هو الذي بدأ خَلْقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم منها،وجعلكم عُمَّارا لها،فاسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم،وارجعوا إليه بالتوبة النصوح.إن ربي قريب لمن أخلص له العبادة،ورغب إليه في التوبة،مجيب له إذا دعاه.

وقال تعالى:{وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) } سورة هود

ويا قوم لا تحملنَّكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على العناد والإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله،فيصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من الهلاك،وما قوم لوط وما حلَّ بهم من العذاب ببعيدين عنكم لا في الدار ولا في الزمان.

واطلبوا من ربِّكم المغفرة لذنوبكم،ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها.إن ربِّي رحيم كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب،يرحمه ويقبل توبته.وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى،كما يليق به سبحانه.

وقال تعالى:{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهاراً (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً (٦) وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً (٧) } سورة نوح

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ وَقُلْنَا لَهُ:أَنْذِرْ قَوْمَكَ بَأْسَ اللهِ وَعَذَابَهُ،قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ عَذَابُ اللهِ الأَلِيمُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ .

فَقَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ:يَا قَوْمِ إِنِّي نَذِيرٌ جِئْتُ لأُبَيِّنَ لَكُم رِسَالَةَ رَبِّكُمْ بِلُغَةٍ تَعْرِفُونَهَا،وَلأُنْذِرَكُمْ عَذَابَ اللهِ،فَاحْذَرُوهُ أَنْ يُنْزِلَهُ بِكُمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهِ .

وَقَدْ أَمَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ بِثَلاَثَةِ أَشْيَاءٍ:

- بِعبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ .
- وَبِتَقْوَى اللهِ،وَالخَوْفِ مِنْ عَذَابِهِ،وَاجْتِنَابِ مَحَارِمِهِ .
- وَبِإِطَاعَةِ نُوحٍ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ،وَفِيمَا يَنْهَاهُمْ عَنْهُ .

وَوَعَدَهُمْ،إِنْ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ،بِأَنَّ اللهَ سَيَغْفِرُ لَهُمْ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ،وَأَنَّهُ سَيُسَامِحُهُمْ عَمَّا فَرَطَ مِنْهُمْ مِنْ زَلاَّتٍ،وَأَنَّهُ تَعَالَى سَيَمُدُّ فِي أَعْمَارِهِمْ إِلَى أَجَلٍ مُعَيَّنٍ جَعَلَهُ غَايَةً لِطُولِ العُمْرِ .

ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ نُوحٌ أَنَّ أَجَلَ اللهِ،الذي كَتَبَهُ فِي أَمِّ الكِتَابِ،إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ مِيقَاتُهُ،وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا سَيَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الخِزْيِ،والنَّدَامَةِ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ لَسَارَعُوا إِلَى الإِيْمَانِ والطَّاعَةِ .

فَلَمَّا كَذَّبَ نُوحاً قَوْمُهُ،وَهَدَّدُوهُ بالرَّجْمِ،إِنْ لَمْ يَكُفَّ عَنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللهِ،وَعَنْ أَمْرِهِمْ بِالخَيْرِ،اشْتَكَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى رَبِّهِ مِمَّا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ خِلاَلَ مُدَّةِ لُبْثِهِ فِيهِمْ - وَهِيَ تِسْعِ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ عَاماً - فَقَالَ:يَا رَبِّ إِنِّني دَعَوْتُ قَوْمِي إِلَى عِبَادَتِكَ،وَالإِيْمَانِ بِكَ،لَيْلاً وَنَهَاراً،وَلَمْ أَكُفَّ عَنْ ذَلِكَ امْتِثالاً لأَمْرِكَ .وَكُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيَقْتَرِبُوا مِنَ الحَقِّ،فَرُّوا مِنْهُ وَابْتَعَدُوا عَنْهُ .

وَإِنَّنِي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ إِلَى الإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ،وَإِلَى العَمَلِ بِمَا يُرْضِيكَ،لِتَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ،سَدُّوا آذَانَهُمْ بِأَصَابِعِهِمْ لِكَيْلاَ يَسْمَعُوا مَا أَقُولُهُ لَهُمْ مِنْ دَعْوَةِ الحَقِّ،وَتَغَطَّوْا بِثِيَابِهِمْ،لِكَيْلاَ يَنْظُرُوا إِلَيَّ كُرْهاً وَمَقْتاً،وَاسْتَرْسَلُوا فِي الكُفْرِ وَالمَعَاصِي،وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الإِذْعَانِ لِلْحَقِّ،وَقَبُولِ مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيهِ مِنَ النُّصْحِ .

رابعا: الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين:

قال تعالى:{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَلا

تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (٢٨٦) } سورة البقرة

صدَّق وأيقن رسول الله محمد ﷺ بما أوحي إليه من ربه وحُقَّ له أن يُوقن،والمؤمنون كذلك صدقوا وعملوا بالقرآن العظيم،كل منهم صدَّق بالله رباً وإلهًا متصفًا بصفات الجلال والكمال،وأن لله ملائكة كرامًا،وأنه أنزل كتبًا،وأرسل إلى خلقه رسلا لا نؤمن – نحن المؤمنين– ببعضهم وننكر بعضهم،بل نؤمن بهم جميعًا.وقال الرسول والمؤمنون: سمعنا يا ربنا ما أوحيت به،وأطعنا في كل ذلك،نرجو أن تغفر –بفضلك– ذنوبنا،فأنت الذي ربَّيتنا بما أنعمت به علينا،وإليك –وحدك– مرجعنا ومصيرنا.

دين الله يسر لا مشقة فيه،فلا يطلب الله من عباده ما لا يطيقونه،فمن فعل خيرًا نال خيرًا،ومن فعل شرّاً نال شرّاً.ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا،أو أخطأنا في فِعْل شيء نهيتنا عن فعله،ربَّنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة ما كلفته مَن قبلنا من العصاة عقوبة لهم،ربنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا نستطيعه من التكاليف والمصائب،وامح ذنوبنا،واستر عيوبنا،وأحسن إلينا،أنت مالك أمرنا ومدبره،فانصرنا على مَن جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك،وكذَّبوا نبيك محمدًا ﷺ ،واجعل العاقبة لنا عليهم في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى :{ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ(١٤٦) وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (١٤٧) فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } سورة آل عمران

كثير من الأنبياء السابقين قاتل معهم جموع كثيرة من أصحابهم،فما ضعفوا لِمَا نزل بهم من جروح أو قتل؛ لأن ذلك في سبيل ربهم،وما عَجَزوا،ولا خضعوا لعدوهم،إنما صبروا على ما أصابهم.والله يحب الصابرين.

وما كان قول هؤلاء الصابرين إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا،وما وقع منا مِن تجاوزٍ في أمر ديننا،وثبِّت أقدامنا حتى لا نفرَّ من قتال عدونا،وانصرنا على مَن جحـد وحـدانيتك ونبوة أنبيائك.

فأعطى الله أولئك الصابرين جزاءهم في الدنيا بالنصر على أعـدائهم،وبالتمكين لهـم في الأرض،وبالجزاء الحسن العظيم في الآخرة،وهو جنات النعيم.والله يحب كلَّ مَن أحسـن عبادته لربه ومعاملته لخلقه.

وقال تعالى:{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوات وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاف اللَّيْلِ وَالنَّهـار لَآيـات لـأُولِي الْأَلْباب (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِـي خَلْـقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ (١٩٢) رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنـادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَـعَ الْـأَبْرارِ (١٩٣) } سورة آل عمران

إن في خلق السموات والأرض على غير مثال سابق،وفي تعاقُب الليل والنهار،واختلافهما طولا وقصَرًا لدلائل وبراهين عظيمة على وحدانية الله لأصحاب العقول السليمة.

الذين يذكرون الله في جميع أحوالهم: قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم،وهم يتدبرون في خلـق السموات والأرض،قائلين: يا ربنا ما أوجدت هـذا الخلـق عبثًا،فأنـت منـزَّه عـن ذلك،فاصْرِف عنا عذاب النار.

يا ربنا نجِّنا من النار،فإنك -يا الله- مَن تُدخِلْه النار بذنوبه فقـد فضـحته وأهنتـه،وما للمذنبين الظالمين لأنفسهم من أحد يدفع عنهم عقاب الله يوم القيامة.

يا ربنا إننا سمعنا مناديا -هو نبيك محمد ﷺ - ينادي النـاس للتصـديق بـك،والإقرار بوحدانيتك،والعمل بشرعك،فأجبنا دعوته وصدَّقنا رسـالته،فاغفر لنـا ذنوبنا،واسـتر عيوبنا،وألحقنا بالصالحين.

وقال تعالى :{ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُمـا

مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (٢٠) وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ (٢٣) قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ (٢٤) } سورة الأعراف

ويا آدم اسكن أنت وزوجك حواء الجنة،فكُلا من ثمارها حيث شئتما،ولا تأكلا من ثمرة شجرة(عَيَّنها لهما)،فإن فعلتما ذلك كنتما من الظالمين المتجاوزين حدود الله.

فألقى الشيطان لآدم وحواء وسوسة لإيقاعهما في معصية الله تعالى بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها؛ لتكون عاقبتهما انكشاف ما سُتر من عوراتهما،وقال لهما في محاولة المكر بهما: إنما نهاكما ربكما عن الأكل من ثمر هذه الشجرة من أجل أن لا تكونا ملَكين،ومن أجل أن لا تكونا من الخالدين في الحياة.

وأقسم الشيطان لآدم وحواء بالله إنه ممن ينصح لهما في مشورته عليهما بالأكل من الشجرة،وهو كاذب في ذلك.

فجرَّأهما وغرَّهما،فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الاقتراب منها،فلما أكلا منها انكشفت لهما عوراتهما،وزال ما سترهما الله به قبل المخالفة،فأخذا يلزقان بعض ورق الجنة على عوراتهما،وناداهما ربهما جل وعلا ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة،وأقل لكما: إن الشيطان لكما عدو ظاهر العداوة؟ وفي هذه الآية دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور،وأنه كان ولم يزل مستهجَنًا في الطباع،مستقبَحًا في العقول.

قال آدم وحواء: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة،وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن ممن أضاعوا حظَّهم في دنياهم وأخراهم.(وهذه الكلمات هي التي تلقاها آدم من ربه،فدعا بها فتاب الله عليه).

قال تعالى مخاطبًا آدم وحواء لإبليس: اهبطوا من السماء إلى الأرض،وسيكون بعضكم لبعض عدوًا،ولكم في الأرض مكان تستقرون فيه،وتتمتعون إلى انقضاء آجالكم.

وقال تعالى :{وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ} (١٥٥) سورة الأعراف

واختار موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم،وخرج بهم إلى طور "سيناء" للوقت والأجل الذي واعده الله أن يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من سفهاء بني إسرائيل من عبادة العجل،فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك -يا موسى- حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلَّمته فأرِنَاهُ،فأخذتهم الزلزلة الشديدة فماتوا،فقام موسى يتضرع إلى الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم،وقد أهلكتَ خيارهم؟ لو شئت أهلكتهم جميعًا من قبل هذا الحال وأنا معهم،فإن ذلك أخف عليَّ،أتهلكنا بما فعله سفهاء الأحلام منا؟ ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم العجل إلا ابتلاءٌ واختبارٌ،تضلُّ بها مَن تشاء من خلقك،وتهدي بها من تشاء هدايته،أنت وليُّنا وناصرنا،فاغفر ذنوبنا،وارحمنا برحمتك،وأنت خير مَن صفح عن جُرْم،وستر عن ذنب.

وقال تعالى :{وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ (٤٦) قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ (٤٧) } سورة هود

ونادى نوح ربه فقال: رب إنك وعَدْتني أن تنجيني وأهلي من الغرق والهلاك،وإن ابني هذا من أهلي،وإن وعدك الحق الذي لا خُلْف فيه،وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم.

قال الله: يا نوح إن ابنك الذي هلك ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم؛ وذلك بسبب كفره،وعمله عملا غير صالح،وإني أنهاك أن تسألني أمرًا لا علم لك به،إني أعظك لئلا تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك.

قال نوح: يا رب إني أعتصم وأستجير بك أن أسألك ما ليس لي به علم،وإن لم تغفر لي ذنبي،وترحمني برحمتك،أكن من الذين غَبَنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.

وقال تعالى:{ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ (٢٢) إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ (٢٣) قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ ما هُمْ وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ (٢٤) فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) } سورة ص

وَهَلْ جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ خَبَرُ ذَلِكَ النَّبَإِ العَجِيبِ،نَبَأ الخُصُومِ الذينَ تَسَلَّقُوا سُورَ الغُرْفَةِ التِي كَانَ دَاوُدُ يَتَعَبَّدُ رَبَّهُ فِيهَا (المِحْرَابَ)،وَدَخَلُوا عَلَيْهِ مِنَ السُّورِ،لاَ مِنَ البَابِ،وَهُوَ مُنْشَغِلٌ بالعِبَادَةِ؟

وَقَدْ دَخَلَ الخَصْمَانِ عَلَى دَاوُدَ وَهُوَ مُنْشَغِلٌ بالعِبَادَةِ فِي غَيْرِ وَقْتِ جُلُوسِهِ لِلْحُكْمِ،وَكَانَ لاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ حَتَّى يَخْرُجَ هُوَ إِلَى النَّاسِ،فَخَافَ هُوَ مِنَ الدَّاخِلَيْنِ عَلَيْهِ بِالتَّسَوُّرِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ بِالتَّسَوُّرِ إِلاَّ مَنْ أَرَادَ شَرّاً،فَطَمْأَنَهُ الخَصْمَانِ،وَقَالاَ لَهُ إِنَّهُمَا خَصْمَانِ تَجَاوَزَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ،وَقَدْ جَاءَا إِلَيْهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِالحَقِّ والعَدْلِ،وَطَلَبَا إِلَيْهِ أَنْ لاَ يَجُورَ فِي حُكْمِهِ،وَأَنْ يَهْدِيَهُمَا إِلَى الحُكْمِ السَّوِيِّ العَادِلِ .

وَقَالَ أَحَدُ الخَصْمَينِ لِدَاوُدَ:إِنَّهُ يَمْلِكُ شَاةً وَاحِدَةً وَإِنَّ صَاحِبَهُ يَمْلِكُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ شَاةً (نَعْجَةً)،فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ مَالِكُ النِّعَاجِ الكَثِيرَةِ:أَعْطِنِي نَعْجَتَكَ لأَضُمَّهَا إِلَى نِعَاجِي،وَأَكْفُلَهَا لَكَ،وَغَلَبَنِي فِي المُحَاجَّةِ،لأَنَّهُ جَاءَ بِحُجَجٍ – لَمْ أَسْتَطِعْ لَهَا دَفْعاً .

فَقَالَ دَاوُدُ لِلْمُتَكَلِّمِ مِنَ الخَصْمَينِ:إِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ ظَلَمَكَ وَجَارَ عَلَيْكَ إِذْ طَلَبَ مِنْكَ نَعْجَتَكَ الوَحِيدَةَ لِيَضُمَّهَا إِلَى نِعَاجِهِ.وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ الذينَ يَتَعَامَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَجورُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَثْنَاءَ التَعَامُلِ،إِلاَّ المُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ،فَهؤُلاَءِ يُرَاقِبُونَ اللهَ وَيَخْشَوْنَهُ،وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الظُّلْمِ والجَورِ وَلكِنَّ هَؤُلاَءِ قَلِيلُونَ .

وَيَبْدُو أَنَّ دَاودَ،عَلَيْهِ السَّلاَمُ،أَصْدَرَ حُكْمَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ حُجَّةَ الخَصْمِ الآخَرِ،إِذْ أَنَّهُ لَوْ سَمِعَهَا فَقَدْ يَتَغَيَّرُ حُكْمُهُ فِي النِّزَاعِ،مَعَ أَنَّ الحَكَمَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يُسْتَثَارَ،وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ بِظَاهِرِ

القَوْلِ،وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَمْنَحَ الخَصْمَ الآخَرَ فُرْصَةً لِلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِه،وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُمَحِّصَ وَيُدَقِّقَ فِيمَا يَعْرِضُه الخُصُومُ عَلَيْهِ لِكَيْلاَ يَصْدُرَ حُكْمُهُ عَنْ هَوىً وَانْفِعَالٍ .

وَلَمَّا تَوَارَى الخَصْمَانِ – وَيَبْدُوا أَنَّهُمَا كَانَا مَلَكَيْنِ مُرْسَلَينِ إِلَيْهِ من اللهِ تَعَالَى – أَدْرَكَ دَاوُدُ أَنَّ اللهَ أَرَادَ اخْتِبَارَهُ وَفِتْنَتَهُ،فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ،وَخَرَّ سَاجداً تَائِباً .

فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ،وَغَفَرَ لَهُ تَسَرُّعَهُ فِي الحُكْمِ،وَسَتَكُونُ لَهُ يَومَ القِيَامَةِ قُرْبَةٌ يُقَرِّبُهُ اللهُ بِهَا،وَسَيَكُونُ لَهُ حُسْنُ مَرْجِعٍ،لِتَوْبَتِه وَعَدْلِه التَّامِ فِي مُلْكِه .

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِدَاوُدَ:إِنَّهُ جَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ،نَافِذَ الكَلِمَةِ والحُكْمِ بَينَ الرَّعِيَّةِ،فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْكُمَ بَينَ النَّاسِ بِالحَقِّ وَالعَدْلِ،وَأَنْ لاَ يَتَّبِعَ الهَوَى لأَنَّ اتِّبَاعَ الهَوَى يَكُونُ سَبَباً لِلضَّلاَلَةِ وَالجَوْرِ عَنِ الطَّرِيقِ القَوِيمِ الذي شَرَعَهُ اللهُ تَعَالَى .

ثَمَّ يَقُولُ تَعَالَى:إِنَّ الذينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَهُدَاهُ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ (يَوْمَ الحِسَابِ) عَذَابٌ شَدِيدٌ لِنِسْيَانِهِمْ ذَلِكَ اليَومَ،وَإِنَّ اللهَ سَيُحَاسِبُ العِبَادَ فِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ جَمِيعاً،صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا .

وقال تعالى:{ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) } سورة ص

ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه شق وَلَد،وُلد له حين أقسم ليطوفنَّ على نسائه،وكلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله،ولم يقل: إن شاء الله،فطاف عليهن جميعًا،فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد،ثم رجع سليمان إلى ربه وتاب،قال: رب اغفر لي ذنبي،وأعطني ملكًا عظيمًا خاصًا لا يكون مثله لأحد من البشر بعدي،إنك- سبحانك- كثير الجود والعطاء.فاستجبنا له،وذللنا الريح تجري بأمره طيِّعة مع قوها وشدها حيث أراد.

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « قَالَ سُلَيْمَانُ لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً،كُلُّهُنَّ تَأْتِى بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ.فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.فَلَمْ يَقُلْ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ.فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا،فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ،جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ،وَايْمُ الَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.لَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ » .[2]

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٨) سورة التحريم

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه،ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعا لا معصية بعده،عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئات أعمالكم،وأن يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار،يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه،ولا يعذبهم،بل يُعلي شأنهم،نور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم،يقولون: ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجوز الصراط،ونهتدي إلى الجنة،واعف عنَّا وتجاوز عن ذنوبنا واسترها علينا،إنك على كل شيء قدير.

خامسا: الاستغفار يكون للنفس وللغير:

قال تعالى :{ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِنْ مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) } سورة آل عمران

ولئن قُتلتم -أيها المؤمنون- وأنتم تجاهدون في سبيل الله أو متم في أثناء القتال،ليغفرن الله لكم ذنوبكم،وليرحمنكم رحمة من عنده،فتفوزون بجنات النعيم،وذلك خير من الدنيا وما يجمعه أهلها.

ولئن انقضت آجالكم في هذه الحياة الدنيا،فمتم على فُرُشكم،أو قتلتم في ساحة القتال،لإلى الله وحده تُحشرون،فيجازيكم بأعمالكم.

---

[2] - صحيح البخارى- المكتر - (٦٦٣٩)

فبرحمة من الله لك ولأصحابك -أيها النبي- منَّ الله عليك فكنت رفيقًا بهم،ولو كنت سيِّئ الخُلق قاسي القلب،لانْصَرَفَ أصحابك من حولك،فلا تؤاخذهم بما كان منهم في غزوة "أُحد"،واسأل الله -أيها النبي- أن يغفر لهم،وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى مشورة،فإذا عزمت على أمر من الأمور -بعد الاستشارة- فأَمْضِه معتمدًا على الله وحده،إن الله يحب المتوكلين عليه.

وقال تعالى :{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا} (٦٤) سورة النساء

مِنْ سُنَّةِ اللهِ فِي رُسُلِه أَنَّهُ لاَ يُرْسِلُهُمْ إلاَّ لِيُطَاعُوا بِإِذْنِ اللهِ،فَمَنْ خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِمْ،أَوْ رَغِبَ عَنْ حُكْمِهِمْ،خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ وَسُنَّتِه،وَارْتَكَبَ إِثْماً عَظِيماً.وَلَوْ أنَّ هَؤُلاءِ القَوْمَ،حِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ،وَرَغِبُوا عَنْ حُكْمِ رَسُولِ اللهِ إلى حُكْمِ الطَّاغُوتِ،جَاؤُوا الرَّسُولَ،عَقِبَ الذَّنْبِ مُبَاشَرَةً،فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ،وَأَظْهَرُوا نَدَمَهُمْ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُمْ لِلرَّسُولِ لِيَصْفَحَ عَنْهُمْ،لاعْتِدَائِهِمْ عَلَى حَقِّه،وَلِيَدْعُوَ لَهُمْ بِالمَغْفِرَةِ،وَلَوْ أنَّ الرَّسُولَ دَعَا لَهُمْ بِالمَغْفِرَةِ،لَتَقَبَّلَ اللهُ تَوْبَتَهُمْ،وَلَغَمَرَهُمْ بِفَضْلِه وَإِحْسَانِه،وَلَشَمَلَهُمْ بِعَفْوِه،فَرَحْمَةُ اللهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى تَرْكَ طَاعَةِ الرَّسُولِ ظُلْماً لِلنَّفْسِ أَيْ إِفْسَاداً لَهَا) .

يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده،ويسألوه أن يستغفر لهم،فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم،ولهذا قال: { لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا }[3]

وقال تعالى:{ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(١٥١) } سورة الأعراف

[3] - تفسير ابن كثير - دار طيبة - (٢ / ٣٤٧)

ولما رجع موسى إلى قومه مِن بني إسرائيل غضبان حزينًا؛ لأن الله قد أخبره أنه قد فُتِن قومه،وأن السامريَّ قد أضلَّهم،قال موسى: بئس الخلافة التي خلفتموني مِن بعدي،أعجلتم أَمْر ربكم؟ أي: أستعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدَّر من الله تعالى؟ وألقى موسى ألواح التوراة غضبا على قومه الذين عبدوا العجل،وغضبًا على أخيه هارون،وأمسك برأس أخيه يجره إليه،قال هارون مستعطفًا: يا ابن أمي: إن القوم استذلوني وعدُّوني ضعيفًا وقاربوا أن يقتلوني،فلا تَسرَّ الأعداء بما تفعل بي،ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل.

قال موسى لما تبين له عذر أخيه،وعلم أنه لم يُفَرِّط فيما كان عليه من أمر الله: ربِّ اغفر لي غضبي،واغفر لأخي ما سبق بينه وبين بني إسرائيل،وأدخلنا في رحمتك الواسعة،فإنك أرحم بنا من كل راحم.

وقال تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِها وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣) } سورة الأعراف

إن الذين اتخذوا العجل إلهًا سينالهم غضب شديد مِن ربهم وهوان في الحياة الدنيا؛ بسبب كفرهم بربهم،وكما فعلنا بهؤلاء نفعل بالمفترين المبتدعين في دين الله،فكل صاحب بدعة ذليل.

والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي،ثم رجعوا مِن بعد فعلها إلى الإيمان والعمل الصالح،إن ربك من بعد التوبة النصوح لغفور لأعمالهم غير فاضحهم بها،رحيم بهم وبكل مَن كان مثلهم من التائبين.

وقال تعالى :{ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّه لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(٩٢) } سورة يوسف

قالوا: أإنَّك لأنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف،وهذا شقيقي،قد تفضَّل الله علينــا،فجمع بيننا بعد الفرقة،إنه من يتق الله،ويصبر على المحن،فإن الله لا يذهب ثــواب إحســانه،وإنما يجزيه أحسن الجزاء.

قالوا: تالله لقد فَضَّلك الله علينا وأعزَّك بالعلم والحلم والفضل،وإن كنا لخاطئين بما فعلنــاه عمدًا بك وبأخيك.

قال لهم يوسف: لا تأنيب عليكم اليوم،يغفر الله لكم،وهو أرحم الراحمين لمن تــاب مــن ذنبه وأناب إلى طاعته.

وقال تعالى:{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِــي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) } سورة إبراهيم

رب اجعلني مداومًا على أداء الصلاة على أتم وجوهها،واجعل من ذريــتي مَــن يحــافظ عليها،ربنا واستجب دعائي وتقبَّل عبادتي.

ربنا اغفر لي ما وقع مني مما لا يسلم منه البشر واغفر لوالديَّ،(وهذا قبل أن يتبيَّن لــه أن والده عدو لله) واغفر للمؤمنين جميعًا يوم يقوم الناس للحساب والجزاء.

وقال تعالى:{ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِــمْ وَيُؤْمِنُــونَ بِــهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُــوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} (٧) سورة غافر

الذين يحملون عرش الرحمن من الملائكة ومَن حول العرش ممن يحف به منــهم،ينزهون الله عن كل نقص،ويحمَدونه بما هو أهل له،ويؤمنون به حق الإيمان،ويطلبون منه أن يعفو عن المؤمنين،قائلين: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا،فاغفر للــذين تــابوا مــن الشــرك والمعاصي،وسلكوا الطريق الذي أمرهم أن يسلكوه وهو الإسلام،وجَنِّبْهم عــذاب النــار وأهوالها.

وقال تعالى :{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِــنَّ وَلَــا

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (١٢) سورة الممتحنة

يا أيها النبي إذا جاءك النساء المؤمنات بالله ورسوله يعاهدنك على ألا يجعلن مع الله شريكًا في عبادته،ولا يسرقن شيئًا،ولا يزنين،ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قبلها،ولا يُلحقن بأزواجهن أولادًا ليسوا منهم،ولا يخالفنك في معروف تأمرهن به،فعاهدهن على ذلك،واطلب لهن المغفرة من الله.إن الله غفور لذنوب عباده التائبين،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً (٢٧)

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً (٢٨) } سورة نوح

وقال نوح -عليه السلام- بعد يأسه من فهمه: ربِّ لا تترك من الكافرين بك أحدًا حيًّا على الأرض يدور ويتحرك.إنك إن تتركهم دون إهلاك يُضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك عن طريق الحق،ولا يأت من أصلابهم وأرحامهم إلا مائل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك.ربِّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمنًا،وللمؤمنين والمؤمنات بك،ولا تزد الكافرين إلا هلاكًا وخسرانًا في الدنيا والآخرة.

سادسا: غفران اللّه عز وجل (قبول الاستغفار) يرتبط بالتوبة والعمل الصالح:

قال تعالى :{وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} (١٦١) سورة الأعراف

واذكر -أيها الرسول- عصيان بني إسرائيل لربهم سبحانه وتعالى ولنبيهم موسى عليه السلام،وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم: اسكنوا قرية "بيت المقدس"،وكلوا من ثمارها وحبوبها ونباتها أين شئتم ومتى شئتم،وقولوا: حُطَّ عنا ذنوبنا،وادخلوا الباب خاضعين لله،نغفر لكم خطاياكم،فلا نؤاخذكم عليها،وسنزيد المحسنين من خَيْرَيِ الدنيا والآخرة.

وقال تعالى :{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٢٩) سورة الأنفال

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إن تتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم فصلا بين الحق والباطل،ويَمحُ عنكم ما سلف من ذنوبكم ويسترها عليكم،فلا يؤاخذكم بها.والله ذو الفضل العظيم.

وقال تعالى :{ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧)لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّه سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالًا طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) } سورة الأنفال

لا ينبغي لنبي أن يكون له أسرى من أعدائه حتى يبالغ في القتل؛ لإدخال الرعب في قلوبهم ويوطد دعائم الدين،تريدون -يا معشر المسلمين- بأخذكم الفداء من أسرى "بدر" متاع الدنيا،والله يريد إظهار دينه الذي به تدرك الآخرة.والله عزيز لا يُقْهر،حكيم في شرعه.

لولا كتاب من الله سبق به القضاء والقدر بإباحة الغنيمة وفداء الأسرى لهذه الأمة،لنالكم عذاب عظيم بسبب أخْذكم الغنيمة والفداء قبل أن يترل بشأهما تشريع.

فكلوا من الغنائم وفداء الأسرى فهو حلال طيب،وحافظوا على أحكام دين الله وتشريعاته.إن الله غفور لعباده،رحيم بهم.

يا أيها النبي قل لمن أسرتموهم في "بدر": لا تأسوا على الفداء الذي أخذ منكم،إن يعلم الله تعالى في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أُخذ منكم من المال بأن يُيَسِّر لكم من فضله خيرًا كثيرًا -وقد أنجز الله وعده للعباس رضي الله عنه وغيره-،ويغفر لكم ذنوبكم.والله سبحانه غفور لذنوب عباده إذا تابوا،رحيم بهم.

وقال تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ

لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً (٢٥) } سورة الإسراء

وأَمَر ربك -أيها الإنسان- وألزم وأوجب أن يفرد سبحانه وتعالى وحده بالعبادة،وأمر بالإحسان إلى الأب والأم،وبخاصة حالةُ الشيخوخة،فلا تضجر ولا تستثقل شيئًا تراه من أحدهما أو منهما،ولا تسمعهما قولا سيئًا،حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ،ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح،ولكن ارفق بهما،وقل لهما -دائما- قولا لينًا لطيفًا.

وكُنْ لأمك وأبيك ذليلا متواضعًا رحمة بهما،واطلب من ربك أن يرحمهما برحمته الواسعة أحياءً وأمواتًا،كما صبرا على تربيتك طفلا ضعيف الحول والقوة.

ربكم -أيها الناس- أعلم بما في ضمائركم من خير وشر.إن تكن إرادتكم ومقاصدكم مرضاة الله وما يقربكم إليه،فإنه كان -سبحانه- للراجعين إليه في جميع الأوقات غفورًا،فمَن عَلِمَ الله أنه ليس في قلبه إلا الإنابة إليه ومحبته،فإنه يعفو عنه،ويغفر له ما يعرض من صغائر الذنوب،مما هو من مقتضى الطبائع البشرية.

وقال تعالى:{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} (٨٢) سورة طه

كُلُّ مَنْ تَابَ إِلَى اللهِ،وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالمَعْصِيَّةِ وَالنِّفَاقِ...وَآمَنَ بِقَلْبِهِ،وَعَمِلَ صَالِحاً بِجَوَارِحِهِ،وَاسْتَقَامَ عَلَى السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ،وَلَمْ يُشَكِّكْ،فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَيَتُوبُ عَلَيْهِ .

وقال تعالى:{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) } سورة النور

والذين يتهمون بالفاحشة أنفسًا عفيفة من النساء والرجال من دون أن يشهد معهم أربعة شهود عدول،فاجلدوهم بالسوط ثمانين جلدة،ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا،وأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

لكن مَن تاب ونَدم ورجع عن اتهامه وأصلح عمله،فإن الله يغفر ذنبه ويرحمه،ويقبل توبته.

وقال تعالى :{وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢٢) سورة النور

ولا يحلف أهل الفضل في الدين والسَّعَة في المال على ترك صلة أقربائهم الفقراء والمحتاجين والمهاجرين،ومنعهم النفقة؛ بسبب ذنب فعلوه،ولْيتجاوزوا عن إساءتهم،ولا يعاقبوهم.ألا تحبون أن يتجاوز الله عنكم؟ فتجاوزوا عنهم.والله غفور لعباده،رحيم بهم.وفي هذا الحثُّ على العفو والصفح،ولو قوبل بالإساءة.

وقال تعالى :{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (٥٩) سورة الأحزاب

يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن؛ لستر وجوههن وصدورهن ورؤوسهن؛ ذلك أقرب أن يميَّزن بالستر والصيانة،فلا يُتعَرَّض لهن بمكروه أو أذى.وكان الله غفورًا رحيمًا حيث غفر لكم ما سلف،ورحمكم بما أوضح لكم من الحلال والحرام.

وقال تعالى :{وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (٣١) } سورة الأحقاف

واذكر -أيها الرسول- حين بعثنا إليك،طائفة من الجن يستمعون منك القرآن،فلما حضروا،ورسول الله ﷺ يقرأ،قال بعضهم لبعض: أنصتوا؛ لنستمع القرآن،فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن،وقد وعَوه وأثَّر فيهم،رجعوا إلى قومهم منذرين ومحذرين لهم بأس الله،إن لم يؤمنوا به.

قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى،مصدقًا لما قبله من كتب الله التي أنزلها على رسله،يهدي إلى الحق والصواب،وإلى طريق صحيح مستقيم.

يا قومنا أجيبوا رسول الله محمدًا إلى ما يدعوكم إليه،وصدِّقوه واعملوا بما جاءكم به،يغفر الله لكم من ذنوبكم وينقذكم من عذاب مؤلم موجع.

وقال تعالى :{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٢١) سورة الحديد

سابقوا -أيها الناس- في السعي إلى أسباب المغفرة من التوبة النصوح والابتعاد عن المعاصي؛ لِتُجْزَوْا مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض،وهي مُعَدَّة للذين وحَّدوا الله واتَّبَعوا رسله،ذلك فضل الله الذي يؤتيه مَن يشاء من خلقه،فالجنة لا تُنال إلا برحمة الله وفضله،والعمل الصالح.والله ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.

وقال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) } سورة الصف

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه،هل أُرشدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موجع؟

تداومون على إيمانكم بالله ورسوله،وتجاهدون في سبيل الله؛ لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس،ذلك خير لكم من تجارة الدنيا،إن كنتم تعلمون مضارَّ الأشياء ومنافعها،فامتثلوا ذلك.

إن فعلتم -أيها المؤمنون- ما أمركم الله به يستر عليكم ذنوبكم،ويدخلكم جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار،ومساكن طاهرة زكية في جنات إقامة دائمة لا تنقطع،ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده.ونعمة أخرى لكم- أيها المؤمنون- تحبونها هي نصر من الله يأتيكم،وفتح عاجل يتم على أيديكم.وبشِّر المؤمنين -أيها النبي- بالنصر والفتح في الدنيا،والجنة في الآخرة.

سابعا: الاستغفار المقبول يرتبط بمشيئة اللّه– عزّ وجلّ–:

قال تعالى: {لِّلَّه ما فِي السَّمَاوات وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢٨٤) سورة البقرة

لله ملك السماوات والأرض وما فيهما ملكًا وتدبيرًا وإحاطة،لا يخفى عليه شيء.وما تظهروه مما في أنفسكم أو تخفوه فإن الله يعلمه،وسيحاسبكم به،فيعفو عمن يشاء،ويؤاخذ من يشاء.والله قادر على كل شيء،وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك فعفا عن حديث النفس وخطرات القلب ما لم يتبعها كلام أو عمل،كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ .

وقال تعالى: {وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (١٢٩) سورة آل عمران

ولله وحده ما في السموات وما في الأرض،يغفر لمن يشاء من عباده برحمته،ويعذب من يشاء بعدله.والله غفور لذنوب عباده،رحيم بهم.

وقال تعالى : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} (١٨) سورة المائدة

زعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه،قل لهم -أيها الرسول-:فَلأيِّ شيء يعذِّبكم بذنوبكم؟ فلو كنتم أحبابه ما عذبكم،فالله لا يحب إلا من أطاعه،وقل لهم: بل أنتم خلقٌ مثلُ سائر بني آدم،إن أحسنتُم جوزيتم بإحسانكم خيرا،وإن أسَأْتُم جوزيتم بإساءتكم شرًّا،فالله يغفر لمن يشاء،ويعذب من يشاء،وهو مالك الملك،يُصَرِّفه كما يشاء،وإليه المرجع،فيحكم بين عباده،ويجازي كلا بما يستحق.

وقال تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٤٠) سورة المائدة

ألم تعلم -أيها الرسول- أن الله خالق الكون ومُدبِّره ومالكه،وأنه تعالى الفعَّال لما يريد،يعذب من يشاء،ويغفر لمن يشاء،وهو على كل شيء قدير.

وقال تعالى:{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً (٢٤)} سورة الأحزاب

من المؤمنين رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى،وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس: فمنهم من وَفَّى بنذره،فاستشهد في سبيل الله،أو مات على الصدق والوفاء،ومنهم مَن ينتظر إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة،وما غيَّروا عهد الله،ولا نقضوه ولا بدَّلوه،كما غيَّر المنافقون.

ليثيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلائهم وهم المؤمنون،ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم،بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت،فيموتوا على الكفر،فيستوجبوا النار،أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة،إن الله كان غفورًا لذنوب المسرفين على أنفسهم إذا تابوا،رحيمًا بهم؛ حيث وفقهم للتوبة النصوح.

ثامنا: قبول الاستغفار يكون للمؤمنين والمتقين:

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨) وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) } سورة المائدة

يا أيها الذين آمَنوا بالله ورسوله محمد ﷺ كونوا قوَّامين بالحق،ابتغاء وجه الله،شُهداء بالعدل،ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ألا تعدلوا،اعدلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء،فذلك العدل أقرب لخشية الله،واحذروا أن تجوروا.إن الله خبير بما تعملون،وسيجازيكم به.

وعد الله الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ذنوبهم،وأن يثيبهم على ذلك الجنة،والله لا يخلف وعده.

وقال تعالى:{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (٢٩) سورة الفتح

محمد رسول الله،والذين معه على دينه أشداء على الكفار،رحماء فيما بينهم،تراهم ركعًا سُجَّدًا لله في صلاتهم،يرجون ربهم أن يتفضل عليهم،فيدخلهم الجنة،ويرضى عنهم،علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجههم من أثر السجود والعبادة،هذه صفتهم في التوراة.وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه،ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك،وشدت الزرع،فقوي واستوى قائمًا على سيقانه جميلا منظره،يعجب الزُّرَّاع؛ لِيَغيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار.وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأن من غاظه الله بالصحابة،فقد وُجد في حقه موجِب ذاك،وهو الكفر.وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به،واجتنبوا ما نهاهم عنه،مغفرة لذنوبهم،وثوابًا جزيلا لا ينقطع،وهو الجنة.(ووعد الله حق مصدَّق لا يُخْلَف،وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم في استحقاق المغفرة والأجر العظيم،ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة،رضي الله عنهم وأرضاهم).

وقال تعالى :{ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ} (١٥) سورة محمد

صفة الجنة التي وعدها الله المتقين: فيها أنهارٌ عظيمة من ماء غير متغيِّر،وأنهار من لبن لم يتغيَّر طعمه،وأنهار من خمر يتلذذ به الشاربون،وأنهار من عسل قد صُفِّي من القذى،ولهؤلاء المتقين في هذه الجنة جميع الثمرات من مختلف الفواكه وغيرها،وأعظم من ذلك السَّتر والتجاوزُ عن ذنوبهم،هل مَن هو في هذه الجنة كمَن هو ماكث في النار لا يخرج منها،وسُقوا ماء تناهى في شدة حره فقطَّع أمعاءهم؟

وقال تعالى:{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً (٢) } سورة الفتح

إنا فتحنا لك -أيها الرسول- فتحًا مبينًا،يظهر الله فيه دينك،وينصرك على عـــدوك،وهو هدنة "الحديبية" التي أمن الناس بسببها بعضهم بعضًا،فاتســـعت دائـــرة الـــدعوة لـــدين الله،وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام من معرفته،فدخل الناس تلك المـــدة في دين الله أفواجًا؛ ولذلك سمَّاه الله فتحًا مبينًا،أي ظاهرًا جليًّا.

فتحنا لك ذلك الفتح،ويسَّرناه لك؛ ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ بسبب ما حصل من هذا الفتح من الطاعات الكثيرة وبما تحملته من المشقات،ويتم نعمتـــه عليـــك بإظهار دينك ونصرك على أعدائك،ويرشدك طريقًا مســـتقيمًا مـــن الـــدين لا عـــوج فيه،وينصرك الله نصرًا قويًّا لا يَضْعُف فيه الإسلام.

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَـــرُوا لَـــهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) } سورة الحجرات

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه،لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي عند مخاطبتكم له،ولا تجهروا بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض،وميِّزوه في خطابه كما تميَّز عن غيره في اصطفائه لحمل رسالة ربه،ووجوب الإيمان به،ومحبته وطاعته والاقتداء به؛ خشية أن تبطل أعمالكم،وأنتم لا تشعرون،ولا تُحسُّون بذلك.

إن الذين يَخْفِضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين اختـــبر الله قلوبهم،وأخلصـــها لتقواه،لهم من الله مغفرة لذنوبهم وثواب جزيل،وهو الجنة.

وقال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَـــيْنِ مِـــن رَّحْمَتِـــهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٢٨) سورة الحديد

يا أيها الذين آمنوا،امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه وآمنوا برسوله،يؤتكم ضـــعفين مـــن رحمته،ويجعل لكم نورًا تهتدون به،ويغفر لكم ذنوبكم،والله غفور لعباده،رحيم بهم.

وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) } سورة التغابن

فابذلوا- أيها المؤمنون- في تقوى الله جهدكم وطاقتكم،واسمعوا لرسول الله ﷺ سماع تدبُّر وتفكر،وأطيعوا أوامره واجتنبوا نواهيه،وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيرًا لكم.ومن سَلِم من البخل ومَنْعِ الفضل من المال،فأولئك هم الظافرون بكل خير،الفائزون بكل مطلب.

إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله بإخلاص وطيب نفس،يضاعف الله ثواب ما أنفقتم،ويغفر لكم ذنوبكم.والله شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا،حليم لا يعجل بالعقوبة على مَن عصاه.

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} (١٢) سورة الملك

إن الذين يخافون ربهم،فيعبدونه،ولا يعصونه وهم غائبون عن أعين الناس،ويخشون العذاب في الآخرة قبل معاينته،لهم عفو من الله عن ذنوبهم،وثواب عظيم وهو الجنة.

تاسعا: قبول الاستغفار يكون للكافر إذا أسلم وحسن إسلامه وللعاصي إذا تاب :

قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) } [البقرة:١٥٩،١٦٠]

إن الذين يُخْفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوة محمد ﷺ وما جاء به،وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتم ما أنزل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل،أولئك يطردهم الله من رحمته،ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.

إلا الذين رجعوا مستغفرين الله من خطاياهم،وأصلحوا ما أفسدوه،وبَيَّنوا ما كتموه،فأولئك أقبل توبتهم وأجازيهم بالمغفرة،وأنا التواب على من تاب من عبادي،الرحيم بهم؛ إذ وفقتُهم للتوبة وقبلتها منهم.

وقال تعالى: { وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجاءَهُمُ الْبَيِّناتُ

وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ (٨٦) أُولئكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائكَة وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ (٨٧) خالدينَ فيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذينَ تابُوا منْ بَعْد ذلكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ (٨٩) } سورة آل عمران

ومن يطلب دينًا غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة،والعبودية،ولرسوله النبي الخاتم محمد ﷺ بالإيمان به وبمتابعته ومحبته ظاهرًا وباطنًا،فلن يُقبل منه ذلك،وهو في الآخرة من الخاسرين الذين بخسوا أنفسهم حظوظها.

كيف بوفق الله للإيمان به وبرسوله قومًا جحدوا نبوة محمد ﷺ بعد إيمانهم به،وشهدوا أن محمدًا صلى الله علبه وسلم حق وما جاء به هو الحق،وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك؟ والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة،وهم الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل،فاختاروا الكفر على الإيمان.

أولئك الظالمون جزاؤهم أنَّ عليهم لعنة الله والملائكة والناسِ أجمعين،فهم مطرودون من رحمة الله.

ماكثين في النار،لا يُرفع عنهم العذاب قليلا ليستريحوا،ولا يُؤخر عنهم لمعذرة يعتذرون بها.

وقال تعالى:{قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ} (٣٨) سورة الأنفال

قل -أيها الرسول- للذين جحدوا وحدانية الله من مشركي قومك: إن يترجروا عن الكفر وعداوة النبي ﷺ ،ويرجعوا إلى الإيمان بالله وحده وعدم قتال الرسول والمؤمنين،يغفر الله لهم ما سبق من الذنوب،فالإسلام يجُبُّ ما قبله.وإن يَعُدْ هؤلاء المشركون لقتالك -أيها الرسول- بعد الوقعة التي أوقعتها بهم يوم "بدر" فقد سبقت طريقة الأولين،وهي أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم أننا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة.

وقال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْديهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ منْ خلَاف أَوْ يُنْفَوْا منَ الْأَرْضِ ذَلكَ لَهُمْ خزْيٌ في الدُّنْيَا وَلَهُمْ في الْآخرَة عَذَابٌ عَظيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذينَ تَابُوا منْ قَبْلِ أَنْ تَقْدرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ (٣٤)} سورة المائدة

إنما جزاء الذين يحاربون الله،ويبارزونه بالعداوة،ويعتدون على أحكامـه،وعلى أحكـام رسوله،ويفسدون في الأرض بقتل الأنفس،وسلب الأموال،أن يُقَتَّلـوا،أو يُصَـلَّبوا مـع القتل(والصلب: أن يُشَدَّ الجاني على خشبة) أو تُقْطَـع يـدُ المحـارب الـيمنى ورجلـه اليسرى،فإن لم يَتُبْ تُقطعْ يدُه اليسرى ورجلُه اليمنى،أو يُنفَوا إلى بلد غير بلدهم،ويُحبسوا في سجن ذلك البلد حتى تَظهر توبتُهم.وهذا الجزاء الذي أعدَّه الله للمحاربين هـو ذلّ في الدنيا،ولهم في الآخرة عذاب شديد إن لم يتوبوا.

لكن مَن أتى من المحاربين من قبل أن تقدروا عليهم وجاء طائعًا نادمًا فإنه يسقط عنه مـا كان لله،فاعلموا -أيها المؤمنون- أن الله غفور لعباده،رحيم بهم.

وقال تعالى:{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِـدُوهُمْ ثَمَـانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِـكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)} سورة النـــور

والذين يتهمون بالفاحشة أنفسًا عفيفة من النساء والرجال من دون أن يشهد معهم أربعة شهود عدول،فاجلدوهم بالسوط ثمانين جلدة،ولا تقبلوا لهم شهادة أبـدًا،وأولئك هـم الخارجون عن طاعة الله.

لكن مَن تاب ونَدم ورجع عن اتهامه وأصلح عمله،فإن الله يغفر ذنبه ويرحمه،ويقبل توبته.

عاشرا: لا يقبل اللّه استغفارا من مشرك أو منافق:

قال تعالى:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّـهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } (٤٨) سورة النساء

إن الله تعالى لا يغفر ولا يتجاوز عمَّن أشرك به أحدًا من مخلوقاته،أو كفر بأي نوع مـن أنواع الكفر الأكبر،ويتجاوز ويعفو عمَّا دون الشرك من الذنوب،لمن يشاء من عباده،ومن يشرك بالله غيره فقد اختلق ذنبًا عظيمًا.

وقال تعالى:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا } (١١٦) سورة النساء

إن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به،ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده.ومن يجعل لله تعالى الواحد الأحد شريكًا من خلقه،فقد بَعُدَ عن الحق بعدًا كبيرًا.

وقال تعالى:{ الَّذينَ يَلْمزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ منَ الْمُؤْمنينَ في الصَّدَقَات وَالَّذينَ لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ منْهُمْ سَخرَ اللّهُ منْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ (٧٩)اسْتَغْفرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفرْ لَهُمْ إنْ تَسْتَغْفرْ لَهُمْ سَبْعينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلكَ بأَنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّه وَرَسُوله وَاللَّهُ لا يَهْدي الْقَوْمَ الْفاسقينَ (٨٠) } سورة التوبة

ومع بخل المنافقين لا يَسْلَم المتصدقون من أذاهم؛ فإذا تصدق الأغنياء بالمال الكثير عابوهم واتهموهم بالرياء،وإذا تصدق الفقراء بما في طاقتهم استهزؤوا بهم،وقالوا سخرية منهم: ماذا تجدي صدقتهم هذه؟ سخر الله من هؤلاء المنافقين،ولهم عذاب مؤلم موجع.

استغفر -أيها الرسول- للمنافقين أو لا تستغفر لهم،فلن يغفر الله لهم،مهما كثر استغفارك لهم وتكرر؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله.والله سبحانه وتعالى لا يوفق للهدى الخارجين عن طاعته.

وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} (٣٤) سورة محمد

إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له وصدُّوا الناس عن دينه،ثم ماتوا على ذلك،فلن يغفر الله لهم،وسيعذبهم عقابًا لهم على كفرهم،ويفضحهم على رؤوس الأشهاد.

وقال تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦)} سورة المنافقون

وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: أقبلوا تائبين معتذرين عمَّا بدر منكم من سيِّئ القول وسفه الحديث،يستغفر لكم رسول الله ويسأل الله لكم المغفرة والعفو عن ذنوبكم،أمالوا رؤوسهم وحركوها استهزاءً واستكبارًا،وأبصرتهم -أيها الرسول- يعرضون عنك،وهم مستكبرون عن الامتثال لما طُلب منهم.

سواء على هؤلاء المنافقين أطلبت لهم المغفرة من الله -أيها الرسول- أم لم تطلب لهم،إن الله لن يصفح عن ذنوبهم أبدًا ؛ لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر.إن الله لا يوفِّق للإيمان القوم الكافرين به،الخارجين عن طاعته.

حادي عشر: الأوقات المفضلة للاستغفار:

قال تعالى:{قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ (١٧) } سورة آل عمران

قل -أيها الرسول-:أأخبركم بخير مما زُيِّن للنَّاس في هذه الحياة الدنيا،لمن راقب الله وخاف عقابه جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار،خالدين فيها،ولهم فيها أزواج مطهرات من الحيض والنفاس وسوء الخلق،ولهم أعظم من ذلك: رضوان من الله.والله مطَّلِع على سرائر خلقه،عالم بأحوالهم،وسيجازيهم على ذلك.

هؤلاء العباد المتقون يقولون: إننا آمنا بك،واتبعنا رسولك محمدًا ﷺ ،فامْحُ عنا ما اقترفناه من ذنوب،ونجنا من عذاب النار.

هم الذين اتصفوا بالصبر على الطاعات،وعن المعاصي،وعلى ما يصيبهم من أقدار الله المؤلمة،وبالصدق في الأقوال والأفعال وبالطاعة التامة،وبالإنفاق سرا وعلانية،وبالاستغفار في آخر الليل؛ لأنه مَظِنَّة القبول وإجابة الدعاء.

وقال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) } سورة الذاريات

إن الذين اتقوا الله في جنات عظيمة،وعيون ماء جارية،أعطاهم الله جميع مُناهم من أصناف النعيم،فأخذوا ذلك راضين به،فَرِحة به نفوسهم،إنهم كانوا قبل ذلك النعيم محسنين في الدنيا بأعمالهم الصالحة.

كان هؤلاء المحسنون قليلا من الليل ما ينامون،يُصَلُّون لربهم قانتين له،وفي أواخر الليل قبيل الفجر يستغفرون الله من ذنوبهم.

ثاني عشر: أثر الاستغفار في الدنيا منع العذاب– استجلاب الرحمة– الإمداد بالأموال والبنين):

قال تعالى:{ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (٣٣) سورة الأنفال

وما كان الله سبحانه وتعالى ليعذّب هؤلاء المشركين،وأنت -أيها الرسول- بين ظهرانَيْهم،وما كان الله معذِّبهم،وهم يستغفرون من ذنوبهم.

وقال تعالى:{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا} (٥٥) سورة الكهف

وما منع الناس من الإيمان -حين جاءهم الرسول محمد ﷺ ومعه القرآن-،واستغفار ربهم طالبين عفوه عنهم،إلا تحدِّيهم للرسول،وطلبهم أن تصيبهم سنة الله في إهلاك السابقين عليهم،أو يصيبهم عذاب الله عيانًا.

وقال تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) } سورة النمل

ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا: أن وحِّدوا الله،ولا تجعلوا معه إلهًا آخر،فلما أتاهم صالحٌ داعيًا إلى توحيد الله وعبادته وحده صار قومه فريقين: أحدهما مؤمن به،والآخر كافر بدعوته،وكل منهم يزعم أن الحق معه.

قال صالح للفريق الكافر: لِمَ تبادرون الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب،وتؤخرون الإيمان وفعْل الحسنات الذي يجلب لكم الثواب؟ هلا تطلبون المغفرة من الله ابتداء،وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحموا.

وقال تعالى:{ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا

وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (١٠)يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً (١٢) } سورة نوح

قال نوح: رب إني دعوت قومي إلى الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار،فلم يزدهم دعائي لهم إلى الإيمان إلا هربًا وإعراضًا عنه،وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك؛ ليكون سببًا في غفرانك ذنوبهم،وضعوا أصابعهم في آذانهم ؛ كي لا يسمعوا دعوة الحق،وتغطَّوا بثيابهم؛ كي لا يروني،وأقاموا على كفرهم،واستكبروا عن قَبول الإيمان استكبارًا شديدًا،ثم إني دعوتهم إلى الإيمان ظاهرًا علنًا في غير خفاء،ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في حال،وأسررت بها بصوت خفيٍّ في حال أخرى،فقلت لقومي: سلوا ربكم غفران ذنوبكم،وتوبوا إليه من كفركم،إنه تعالى كان غفارًا لمن تاب من عباده ورجع إليه.

إن تتوبوا وتستغفروا يُنْزِلِ الله عليكم المطر غزيرًا متتابعًا،ويكثرْ أموالكم وأولادكم،ويجعلْ لكم حدائق تَنْعَمون بثمارها وجمالها،ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم ومواشيكم.

ثالث عشر: البشارة بالمغفرة ودخول الجنة في الآخرة:

قال تعالى:{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ(١٣٦)} سورة آل عمران

والذين إذا ارتكبوا ذنبًا كبيرًا أو ظلموا أنفسهم بارتكاب ما دونه،ذكروا وعد الله ووعيده فلجأوا إلى ربهم تائبين،يطلبون منه أن يغفر لهم ذنوبهم،وهم موقنون أنه لا يغفر الذنرب إلا الله،فهم لذلك لا يقيمون على معصية،وهم يعلمون أنهم إن تابوا تاب الله عليهم .

أولئك الموصوفون بتلك الصفات العظيمة جزاؤهم أن يستر الله ذنوبهم،ولهم جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها المياه العذبة،خالدين فيها لا يخرجون منها أبدًا.ونِعْمَ أجر العاملين المغفرة والجنة.

وقال تعالى :{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذينَ إِذَا ذُكرَ اللّهُ وَجلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُليَتْ عَلَــيْهِمْ آيَاتُــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاَةَ وَممَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفقُــونَ (٣) أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَــرِيمٌ (٤) } ســورة الأنفال

إنما المؤمنون بالله حقًا هم الذين إذا ذُكر الله فزعت قلوبهم،وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادهم إيمانًا مع إيماهم،لتدبرهم لمعانيه وعلى الله تعالى يتوكلون،فلا يرجــون غــيره،ولا يرهبون سواه.

الذين يداومون على أداء الصلوات المفروضة في أوقاها،ومما رزقناهم من الأموال ينفقــون فيما أمرناهم به.

هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم المؤمنون حقًا ظاهرًا وباطنًا بما أنزل الله علــيهم،لهم منازل عالية عند الله،وعفو عن ذنوبهم،ورزق كريم،وهو الجنة.

وقال تعالى:{ وَالَّذينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّه وَالَّذينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} (٧٤) سورة الأنفال

والذين آمنوا بالله ورسوله،وتركوا ديارهم قاصدين دار الإسلام أو بلدًا يتمكنون فيه مـــن عبادة ربهم،وجاهدوا لإعلاء كلمة الله،والذين نصـــروا إخـــواهم المهـــاجرين وآووهـــم وواسوهم بالمال والتأييد،أولئك هم المؤمنون الصادقون حقًا،لهم مغفـــرة لـــذنوبهم،ورزق كريم واسع في جنات النعيم.

وقال تعالى :{ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ منَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا منْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ(٩) وَلَــئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّــذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولِئكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) } سورة هود

ولئن أعطينا الإنسان منَّا نعمة من صحة وأمن وغيرهما،ثم سلبناها منه،إنه لَشديد اليأس من رحمة الله،جَحود بالنعم التي أنعم الله بها عليه.

ولئن بسطنا للإنسان في دنياه ووسَّعنا عليه في رزقه بعد ضيق من العيش،ليقولَنَّ عند ذلك: ذهب الضيق عني وزالت الشدائد،إنه لبَطِر بالنعم،مبالغ في الفخر والتعالي على الناس.

لكن الذين صبروا على ما أصابهم من الضراء إيمانًا بالله واحتسابًا للأجـــر عنــــده،وعملوا الصالحات شكرا لله على نعمه،هؤلاء لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير في الآخرة.

وقال تعالى :{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤٩) فَالَّـــذِينَ آمَنُـــوا وَعَمِلُـــوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) } سورة الحـــج

قل – أيها الرسول –:يا أيها الناس ما أنا إلا منذر لكم مبلِّغ عن الله رسالته.فالذين آمنـــوا بالله ورسوله،واستقر ذلك في قلوبهم،وعملوا الأعمال الصالحة،لهم عند الله عفو عن ذنوبهم ومغفرة يستر بها ما صدر عنهم من معصية،ورزق حسن لا ينقطع وهو الجنة.

وقال تعالى:{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـــاتِ وَالْقَـــانِتِينَ وَالْقَانِتَـــاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِـــعَاتِ وَالْمُتَصَـــدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالـــذَّاكِرِينَ اللَّـــهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (٣٥) سورة الأحزاب

إن المنقادين لأوامـــر الله والمنقادات،والمصَـــدِّقين والمصـــدِّقات والمطـــيعين لله ورســـوله والمطيعات،والصادقين في أقوالهم والصادقات،والصابرين عن الشهوات وعلى الطاعـــات وعلى المكاره والصابرات،والخائفين من الله والخائفات،والمتصـــدقين بـــالفرض والنَّفْـــل والمتصدقات،والصائمين في الفرض والنَّفْل والصائمات،والحافظين فروجهم عـــن الـــزنى ومقدماته،وعن كشف العورات والحافظات،والذاكرين الله كـــثيرًا بقلـــوبهم وألســـنتهم والذاكرات،أعدَّ الله لهؤلاء مغفرة لذنوبهم وثوابًا عظيمًا،وهو الجنة.

وقال تعالى :{إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِـــرَةٍ وَأَجْـــرٍ كَرِيمٍ} (١١) سورة يـــــس

إنما ينفع تحذيرك مَن آمن بالقرآن،واتبع ما فيه من أحكام الله،وخاف الرحمن،حيث لا يراه أحد إلا الله،فبشِّره بمغفرة من الله لذنوبه،وثواب منه في الآخرة على أعماله الصـــالحة،وهو دخوله الجنة.

وقال تعالى:{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًـــا وَفِـــي

الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُـــرُورِ} (٢٠) سورة الحديد

اعلموا -أيها الناس- أنما الحياة الدنيا لعب ولهو،تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب،وزينة تتزينون بها،وتفاخر بينكم بمتاعها،وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد،مثلها كمثل مطـــر أعجب الزُّرَّاع نباته،ثم يهيج هذا النبات فييبس،فتراه مصفرًا بعد خضرته،ثم يكون فُتاتًـــا يابسًا متهشمًا،وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان.وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيًا آخرته إلا متاع الغرور.



الباب الثاني

الحث على الاستغفار في السنَّة النبوية

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ،وَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِى وَبِكَ أَرْفَعُهُ،إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى فَاغْفِرْ لَهَا،وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ »[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عن النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي،عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.قَالَ:أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فقال:اللهمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي.فَقال:تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ ؛ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ.ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقال:أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي.فَقال:تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ ؛ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ.ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقال:أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي.فَقال:تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ ؛ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ قَالَ:عَبْدُ الأَعْلَى لاَ أَدْرِي أَ.قَالَ:فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ:اعْمَلْ مَا شِئْتَ.[٥]

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّى وَعَنْ أُمِّى قَالَ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِى وَلَدَتْهُ.قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّى وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- .قُلْنَا بَلَى.قَالَ قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِىَ الَّتِى كَانَ النَّبِىُّ -ﷺ- فِيهَا عِنْدِى انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِى فِى رَأْسِى وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِى ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلاَّ أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ « مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً ».قَالَتْ قُلْتُ لاَ شَىْءَ.قَالَ « لَتُخْبِرِينِى أَوْ

---

[٤] - صحيح البخارى- المكتر - (٧٣٩٣) -الصنفة : طرف الثوب

[٥] - صحيح مسلم- المكتر - (٧١٦٢)

لَيُخْبِرَنِّى اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ».قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِى أَنْتَ وَأُمِّى.فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِى رَأَيْتُ أَمَامِى ».قُلْتُ نَعَمْ.فَلَهَدَنِى فِى صَدْرِى لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِى ثُمَّ قَالَ « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ».قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ.قَالَ « فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِى حِينَ رَأَيْتِ فَنَادَانِى فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِى فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِىَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ».قَالَتْ قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « قُولِى السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ ».[6]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ».قَالُوا وَلِلْمُقَصِّرِينَ.قَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ ».قَالُوا وَلِلْمُقَصِّرِينَ.قَالَهَا ثَلاَثًا.قَالَ « وَلِلْمُقَصِّرِينَ »[7]

وعَنْ أَنَسٍ:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ،وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ،وَلأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ.[8]

وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ،قَالَ:كَتَبَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يُعَزِّيهِ بِوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ الْحَرَّةِ،فَكَتَبَ فِي كِتَابِهِ:وَإِنِّي مُبَشِّرُكَ بِبُشْرَى مِنَ اللهِ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ،وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ،وَلأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ،وَلِنِسَاءِ الأَنْصَارِ،وَلِنِسَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ،وَلِنِسَاءِ أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ.[9]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ،جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ،وَصَلِّ عَلَيْهِ،وَاسْتَغْفِرْ لَهُ،فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ

---

[6] – صحيح مسلم- المكنز – (٢٣٠١)

أجاف : أغلق –الحشيا : وقع عليك الحشا وهو الربو والنهيج –أحضر : عدا عدوا –الرابية : التى أخذها الربو وهو التهيج وتواتر النفس الذى يعرض للمسرع فى مشيه –تقنعت : لبست –اللهدة : الدفع الشديد فى الصدر –لهد : دفع بشدة فى الصدر

[7] – صحيح البخارى- المكنز – (١٧٢٨) وصحيح مسلم- المكنز – (٣٢٠٨)

[8] – صحيح البخارى- المكنز – (٤٩٠٦) وصحيح مسلم- المكنز – (٦٥٧٠) وصحيح ابن حبان – (١٦ / ٢٧٠) (٧٢٨٠)

[9] – صحيح ابن حبان – (١٦ / ٢٧١) (٧٢٨١) صحيح

قَميصَهُ،فَقَالَ:" آذنِّي أُصَلِّي عَلَيْه "،فَآذَنَهُ،فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْه جَذَبَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،فَقَالَ:أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافقينَ ؟ فَقَالَ:" أَنَا بَيْنَ خيرَتَيْن،قَالَ:{اسْتَغْفرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ باللّه وَرَسُوله وَاللّهُ لاَ يَهْدي الْقَوْمَ الْفَاسقينَ} (٨٠) سورة التوبة،فَصَلَّى عَلَيْه،فَنَزَلَتْ :{ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَد مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِه إِنَّهُمْ كَفَرُواْ باللّه وَرَسُوله وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسقُونَ } (٨٤) سورة التوبة[١٠]

وعَنْ جُنْدُب بْنِ عَبْد الله الْبَجَليِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:قَالَ رَجُلٌ:وَاللَّه لاَ يَغْفرُ اللَّهُ لفُلاَن،فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:قَدْ غَفَرْتُ لفُلاَن،وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ.[١١]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ « قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لأَهْله إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نصْفَهُ فِى الْبَرِّ وَنصْفَهُ فِى الْبَحْرِ فَوَاللَّه لَئنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْه لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا منَ الْعَالَمينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فيه وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فيه ثُمَّ قَالَ لمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ منْ خَشْيَتكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ.فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ »[١٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ،قَالَ:إِنَّ للَّه عَزَّ وَجَلَّ مَلاَئكَةً فُضُلاً،يَتَّبِعُونَ مَجَالسَ الذِّكْرِ،يَجْتَمعُونَ عنْدَ الذِّكْرِ،فَإِذَا مَرُّوا بمَجْلسٍ عَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَبْلُغُوا الْعَرْشَ،فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ،وَهُوَ أَعْلَمُ:منْ أَيْنَ جئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ:منْ عنْد عَبِيد لَكَ،يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ،وَيَتَعَوَّذُونَ بكَ منَ النَّار،وَيَسْتَغْفرُونَكَ،فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ:يَسْأَلُوني جَنَّتي،هَلْ رَأَوْهَا ؟ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ وَيَتَعَوَّذُونَ منْ نَاري،فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ،فَيَقُولُونَ:رَبَّنَا إِنَّ فيهِمْ عَبْدَكَ الْخَطَّاءَ فُلاَنًا،مَرَّ بهِمْ لحَاجَة لَهُ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ،فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:أُولَئكَ الْجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بهِمْ جَليسُهُمْ.[١٣]

---

[١٠] - صحيح البخارى- المكتر - (١٢٦٩)

[١١] - صحيح مسلم- المكتر - (٦٨٤٧) وصحيح ابن حبان - (١٣ / ١٩) (٥٧١١) - يتألى: يحلف.

[١٢] -- صحيح مسلم- المكتر - (٧١٥٦)

[١٣] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٣٤٤)(٨٧٠٤) ٨٦٨٩- وصحيح مسلم- المكتر - (٧٠١٥)

الفُضل : ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم

وعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِىَّ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلاَمَةَ زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ اجْمَعْ لِى نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ.فَبَعَثَ رَسُولاً إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَصْفَرُ فَقَالَ تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ.حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ إِنِّى أَتَيْتُكُمْ وَلاَ أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ قَالَ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِىِّ -ﷺ- فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ « لِمَ قَتَلْتَهُ ».قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِى الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا - وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا - وَإِنِّى حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « أَقَتَلْتَهُ ».قَالَ نَعَمْ.قَالَ « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِى.قَالَ « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».قَالَ فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ « كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».[١٤]

وعَنْ أَبِي سَلَّامٍ،حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ فَرُّوخٍ،أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ،تَقُولُ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ،وَحَمِدَهُ،وَهَلَّلَ اللَّهَ،وَسَبَّحَ اللَّهَ،وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ،وَعَزَلَ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ،وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِهِمْ،وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ،وَنَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِ مِائَةٍ،فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ.[١٥]

وعَنْ صَيْفِيٍّ مَوْلَى ابْنِ أَفْلَحَ،قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي بَيْتِهِ،فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي،فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ مَتَى تَنْقَضِي صَلَاتُهُ،فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ،فَالْتَفَتُّ،فَإِذَا حَيَّةٌ،فَوَثَبْتُ

---

[١٤] - صحيح مسلم- المكنز - (٢٨٩)

البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتصق به من أدراعه -حسر : كشف

[١٥] - صحيح مسلم- المكنز - (٢٣٧٧) وصحيح ابن حبان - (٨ / ١٧٣) (٣٣٨٠)

لأَقْتُلَهَا،فَأَشَارَ إِلَيَّ أَن اجْلسْ،فَجَلَسْتُ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْت منَ الدَّار أَتَــرَى هَــذَا الْبَيْتَ ؟ قَالَ كَانَ فيه فَتًى شَابٌّ حَديثُ عَهْد بعُرْس،فَخَرَجْنَا مَــعَ رَسُــول الله ﷺ إِلَــى الْخَنْدَق،فَكَانَ ذَلكَ الْفَتَى يَسْتَأْذنُ رَسُولَ الله ﷺ فــي أَنْصَــاف النَّهَــار يَرْجــعُ إِلَــى أَهْله،فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا،فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ خُــذْ عَلَيْــكَ ســلَاحَكَ،فَإِنِّي أَخْشَــى عَلَيْــكَ قُرَيْظَةَ،فَأَخَذَ سلَاحَهُ،ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْله،فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْن قَائمَةً،فَأَهْوَى إِلَيْهَا بــالرُّمْح ليَطْعَنَهَا به وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ،فَقَالَت: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ،وَادْخُل الْبَابَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذي أَخْرَجَني،فَدَخَلَ فَإِذَا بحَيَّة عَظيمَة مُنْطَويَة عَلَى الْفرَاش،فَأَهْوَى إِلَيْهَا بالرُّمْح،فَانْتَظَمَهَا به،ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ في الدَّار،فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْه،فَمَا أَدْري أَيُّهُمَا كَانَ أَسْــرَعَ مَوْتًــا الْحَيَّــةُ أَو الْفَتَى،فَجئْنَا رَسُولَ الله ﷺ،فَذَكَرْنَا ذَلكَ لَهُ وَقُلْنَا: ادْعُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْيِــه لَنَا،فَقَــالَ: " اسْتَغْفرُوا لصَاحبكُمْ،ثُمَّ قَالَ: " إنَّ بالْمَدينَة جنًّا قَدْ أَسْلَمُوا،فَإِذَا رَأَيْتُمْ منْهَا شَــيْئًا،فَآذنُوهُ ثَلَاثًا،فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلكَ،فَاقْتُلُوهُ،فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ "[16]

وقَالَ عَليٌّ:إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمعْتُ منْ رَسُول الله ﷺ حَديثًا نَفَعَني اللهُ منْهُ بمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَني،وَإِذَا حَدَّثَني رَجُلٌ منْ أَصْحَابه اسْتَحْلَفْتُهُ،فَإِذَا حَلَفَ لي صَدَّقْتُهُ،وَإِنَّهُ حَدَّثَني أَبُــو بَكْر،وَصَدَقَ أَبُو بَكْر،قَالَ:سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: مَا منْ رَجُل يُذْنبُ ذَنْبًا،ثُمَّ يَقُــومُ فَيَتَطَهَّرُ،ثُمَّ يُصَلِّي،ثُمَّ يَسْتَغْفرُ اللهَ،إلاَّ غَفَرَ لَهُ،ثُمَّ قَرَأَ هَذه الآيَةَ:{ وَالَّذينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لذُنُوبهمْ وَمَن يَغْفرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (١٣٥) سورة آل عمران.[17]

وعن أبي أُمَامَةَ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ- فى الْمَسْجد وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ إِذْ جَاءَ رَجُــلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّى أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقمْهُ عَلَىَّ.فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- ثُمَّ أَعَــادَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّى أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقمْهُ عَلَىَّ.فَسَكَتَ عَنْهُ وَأُقيمَت الصَّلاَةُ فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِىُّ اللَّه -ﷺ- قَالَ أَبُو أُمَامَةَ فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- حينَ انْصَــرَفَ وَاتَّبَعْــتُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُل فَلَحقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- فَقَــالَ يَــا

---

[16] - صحيح مسلم- المكتر - (٥٩٧٦) وشرح مشكل الآثار - (٧ / ٣٧٨) (٢٩٣٨)

[17] - سنن الترمذى- المكتر - (٤٠٨) حسن

رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَىَّ – قَالَ أَبُو أُمَامَةَ – فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّـهِ -ﷺ- « أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ ».قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.قَالَ « ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلاَةَ مَعَنَا ».فَقَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ – أَوْ قَالَ – ذَنْبَكَ ».[18]

وعَنْ مَسْرُوقٍ،قَالَ:جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ فَقَالَ:تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ يُفَسِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ:يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ قَالَ:يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ،فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ،فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ،وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ:اللَّهُ أَعْلَمُ،فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ:اللَّهُ أَعْلَمُ،إِنَّمَا كَانَ هَذَا،أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،" دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ "،فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ،حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ،وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ،فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرَ،فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا،فقَالَ:" لِمُضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ " قَالَ:فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} (١٥) سورة الدخان،قَالَ:فَمُطِرُوا،فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ،قَالَ:عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ،قَالَ:فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ (١٦) [الدخان:١٠ – ١٥]
قَالَ:يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ "[19]

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ ؛جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،طَهِّرْنِي،فَقَالَ:وَيْحَكَ،ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ،قَالَ:فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ،ثُمَّ جَاءَ،فَقَالَ:يَا

---

[18] - صحيح مسلم- المكنز - (٧١٨٣)

حدّا: الحد : ما أمر به الله تعالى من العقاب لمن أذنب ذنبا ، ومعنى قوله : أصبت حدّا أي أصبت ذنبا يوجب علي حدّا.

[19] - صحيح مسلم- المكنز - (٧٢٤٥)

رَسُولَ اللهِ،طَهِّرْنِي،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:وَيْحَكَ،ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ،قَالَ:فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ،ثُمَّ جَاءَ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،طَهِّرْنِي،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ،حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ،قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:فِيمَ أُطَهِّرُكَ ؟ فَقَالَ:مِنَ الزِّنَا،فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَبِهِ جُنُونٌ ؟ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ،فَقَالَ:أَشَرِبَ خَمْرًا ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ،فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَزَنَيْتَ ؟ فَقَالَ:نَعَمْ،فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ،فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ،قَائِلٌ يَقُولُ:لَقَدْ هَلَكَ،لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ،وَقَائِلٌ يَقُولُ:مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ،أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ،ثُمَّ قَالَ:اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ،قَالَ:فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ،أَوْ ثَلاَثَةً،ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ،فَسَلَّمَ،ثُمَّ جَلَسَ،فَقَالَ:اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ ابْنِ مَالِكٍ،قَالَ:فَقَالُوا:غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ.

قَالَ:ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ،مِنَ الأَزْدِ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللهِ،طَهِّرْنِي،فَقَالَ: وَيْحَكِ،ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ،فَقَالَتْ:أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ،قَالَ:وَمَا ذَاكِ ؟ قَالَتْ:إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَا،فَقَالَ:آنْتِ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ،فَقَالَ لَهَا:حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ،قَالَ:فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ،حَتَّى وَضَعَتْ،قَالَ:فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ،فَقَالَ:قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ،فَقَالَ:إِذًا لاَ نَرْجُمَهَا وَنَدَعَ وَلَدَهَا صَغِيرًا،لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ،فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ،فَقَالَ:إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ،قَالَ:فَرَجَمَهَا."[٢٠]

وعَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:كَسَفَتِ الشَّمْسُ زَمَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَامَ فَزِعًا،خَشِينَا أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ،حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ،فَقَامَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ،وَرُكُوعٍ،وَسُجُودٍ مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ فِي صَلاَةٍ قَطُّ،ثُمَّ قَالَ:إِنَّ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ،وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا،فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ،وَدُعَائِهِ،وَاسْتِغْفَارِهِ.[٢١]

---

[٢٠] – صحيح مسلم– المكتر – (٤٥٢٧) –استنكه : شم ريح فمه – غامد: بطن من جهينة.

[٢١] – صحيح مسلم– المكتر – (٢١٥٦) وصحيح ابن حبان – (٧ / ٧٧) (٢٨٣٦)

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ،قَالَتْ:دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ،وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ وَقَالَ:إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ،تَبِعَهُ الْبَصَرُ،فَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ،فَقَالَ:لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ،فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُؤَمِّنُ عَلَى مَا تَقُولُونَ،ثُمَّ قَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ،وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُقَرَّبِينَ،وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ،وَاغْفِرْ لَهُ وَلَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ،وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ.[22]

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ:اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي،لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ،خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ،وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ،أَبُوءُ لَكَ بِالنِّعْمَةِ،وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي،فَاغْفِرْ لِي،إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ.فَإِنْ،قَالَهَا بَعْدَمَا يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ،كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،وَإِنْ،قَالَهَا بَعْدَمَا يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا،كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.[23]

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا – رضى الله عنه – وَأُتِىَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِى الرِّكَابِ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ { سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هَذا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ} (١٣) سورة الزخرف،ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ.ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ.ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ.ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ ضَحِكْتَ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِىَّ –ﷺ– فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ ضَحِكْتَ قَالَ « إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِى ذُنُوبِى يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِى ».[24]

وعَنْ عَوْفٍ،قَالَ:رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ فَفَهِمْتُ مِنْ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ،وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ،وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ،وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ،وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ،وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ،وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ،وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ،وَنَجِّهِ مِنَ النَّارِ،وَقِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ.[25]

---

[22] – صحيح مسلم– المكنز – (٢١٦٩) وصحيح ابن حبان – (١٥ / ٥١٥) (٧٠٤١)

[23] – صحيح البخارى– المكنز – (٦٣٠٦) وصحيح ابن حبان – (٣ / ٢١٣) (٩٣٣) –أبوء : أعترف وأقر

[24] – سنن أبي داود – المكنز – (٢٦٠٤) صحيح

[25] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٧ / ٩٣٩)(٢٣٩٧٥) ٢٤٤٧٥– وصحيح مسلم– المكنز–(٢٢٧٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَنْ صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً،وَذَلِكَ:أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ،ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ،لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ،ولاَ يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ،لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ،وَحُطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ،حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ،فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَت الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ،وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِهِمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ،يَقُولُونَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ،اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ،اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ،مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ،مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ.[٢٦]

وعَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله الْمُزَنِيِّ،قَالَ:حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُول: قَالَ اللَّهُ:يَا ابْنَ آدَمَ،إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي،غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ،لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ،ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي،غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ،إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا،ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا،لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً.[٢٧]

وعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ،قَالَ:حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،قَالَ:لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ الْمَدِينَةَ نَزَلَ فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُ:بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ،فَأَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً،ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ،فَجَاؤُوا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَهُمْ،قَالَ أَنَسٌ:فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ،وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ،وَ مَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ،فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ،وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ،ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ،فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤُوا،فَقَالَ:يَا بَنِي النَّجَّارِ،ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا ؟ قَالُوا:لاَ،وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ،مَا هُوَ إِلاَّ إِلَى الله – قَالَ أَنَسٌ:فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ:كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ،وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ وَحَرْثٌ – فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ،وَبِالْحَرْثِ فَسُوِّيَ،وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ،فَوَضَعُوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ،وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً،قَالَ:فَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَلِكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ،وَرَسُولُ الله ﷺ مَعَهُمْ،وَهُمْ يَقُولُونَ :

البرد : الماء الجامد يترل من السماء قطعا صغارا –الدنس : الوسخ

[٢٦] – صحيح مسلم– المكتر – (١٥٣٨) ومسند أحمد (عالم الكتب) – (٣ / ٦٩)(٧٤٣٠) ٧٤٢٤–

[٢٧] – سنن الترمذى– المكتر – (٣٨٨٥) والصحيحة (١٩٥١) وصحيح الجامع (٤٣٣٨) صحيح لغيره

عنان : السحاب –القُراب : قراب الأرض أى بما يقارب ملأها

اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَةْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ.[28]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ،وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ،وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ،حِينَ قَالَ لَهَا:أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا،وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا،وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ،وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا،وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ،وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا،وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ،قَالُوا:قَالَتْ عَائِشَةُ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ،فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ،قَالَتْ عَائِشَةُ:فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي،فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الحِجَابُ،فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ،فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ،دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ،آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ،فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ،فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ،فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي،فَلَمَسْتُ صَدْرِي،فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ،فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ،قَالَتْ:وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي،فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ،وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ،وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ،وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ،إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ،فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ،وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ،فَبَعَثُوا الجَمَلَ فَسَارُوا،وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ،فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ،فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ،وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ،فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي،غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ،وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ،فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي،فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي،وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ،فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي،فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي،وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا

---

[28] - صحيح البخارى- المكنز - (٤٢٨) وصحيح مسلم- المكنز - (١٢٠١) وصحيح ابن حبان - (٦ / ٩٧) (٢٣٢٨)

ثامنوني بحائطكم: أي اذكروا لي ثمن بستانكم- عضادتيه: عضادتا الباب خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه.

بكَلِمَة،وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِه،وَهَوَى حَتَّى أَنَـاخَ رَاحِلَتَـهُ،فَوَطِئَ عَلَـى يَدِهَا،فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا،فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ مُوغِرِينَ فـي نَحْـرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ،قَالَتْ:فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ،وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَـيٍّ ابْنُ سَلُولَ،قَالَ عُرْوَةُ:أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَـاعُ وَيُتَحَـدَّثُ بِـهِ عِنْـدَهُ،فَيُقِرُّهُ وَيَسْـتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ،وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا:لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِت،وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ،وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ،فِي نَاسٍ آخَرِينَ لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ،غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ،كَمَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى،وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ:عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ،قَالَ عُرْوَةُ:كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ،وَتَقُولُ:إِنَّهُ الَّذِي قَالَ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

قَالَتْ عَائِشَةُ:فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ،فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا،وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ،لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ،وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي،إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ فَيُسَـلِّمُ،ثُمَّ يَقُولُ:" كَيْفَ تِيكُمْ "،ثُمَّ يَنْصَرِفُ،فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ،حَتَّى خَرَجْـتُ حِـينَ نَقَهْتُ،فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ،وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا،وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًـا إِلَـى لَيْلٍ،وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ ال كُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا،قَالَتْ:وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغَائِطِ،وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِـذَهَا عِنْـدَ بُيُوتِنَا،قَالَـتْ:فَانْطَلَقْـتُ أَنَـا وَأُمُّ مِسْطَحٍ،وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ،وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ،خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ،وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ،فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِـي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا،فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ:تَعِسَ مِسْطَحٌ،فَقُلْتُ لَهَا:بِئْسَ مَا قُلْتِ،أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ؟ فَقَالَتْ:أَيْ هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قَالَتْ:وَقُلْتُ:مَـا قَالَ ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ،قَالَتْ:فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي،فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ،ثُمَّ قَالَ:" كَيْفَ تِيكُمْ "،فَقُلْتُ لَهُ:أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَـوَيَّ ؟ قَالَتْ:وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا،قَالَتْ:فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فَقُلْتُ لِأُمِّي:يَـا أُمَّتَاهُ،مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ:يَا بُنَيَّةُ،هَوِّنِي عَلَيْكِ،فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً

عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا،لَهَا ضَرَائِرُ،إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا،قَالَتْ:فَقُلْتُ:سُبْحَانَ اللَّهِ،أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ:فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ،ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي،قَالَتْ:وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ،يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ،قَالَتْ:فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ،وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ،فَقَالَ أُسَامَةُ:أَهْلَكَ،وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا،وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ،وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ،وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ،قَالَتْ:فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ،فَقَالَ:" أَيْ بَرِيرَةُ،هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ ؟ ".قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ،مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ،تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا،فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ،قَالَتْ:فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ،وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ،فَقَالَ:" يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ،مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي،وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا،وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا،وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ".قَالَتْ:فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ،فَقَالَ:أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ،فَإِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ،وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ،قَالَتْ:فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ،وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ،وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ،وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ،قَالَتْ:وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا،وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ،فَقَالَ لِسَعْدٍ:كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ،وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ،وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ.فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ،وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ،فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ:كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ،فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ،قَالَتْ:فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ،وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا،وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ،قَالَتْ:فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ،حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ،قَالَتْ:فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ،قَالَتْ:وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي،وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا،لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ،حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي،فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي،فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا،فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي،قَالَتْ:فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا

فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ،قَالَتْ:وَلَمْ يَجْلسْ عنْدي مُنْذُ قيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا،وَقَدْ لَبثَ شَهْرًا لاَ يُـوحَى إِلَيْه في شَأْني بشَيْءٍ،قَالَتْ:فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حينَ جَلَسَ،ثُمَّ قَـالَ:" أَمَّـا بَعْـدُ،يَا عَائشَةُ،إِنَّهُ بَلَغَني عَنْك كَذَا وَكَذَا،فَإِنْ كُنْت بَرِيئَةً،فَسَيُبَرِّئُك اللَّـهُ،وَإِنْ كُنْـت أَلْمَمْـت بذَنْب،فَاسْتَغْفري اللَّهَ وَتُوبي إِلَيْه،فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ،تَابَ اللَّهُ عَلَيْه "،قَالَتْ:فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّه ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعي حَتَّى مَا أُحسُّ منْهُ قَطْرَةً،فَقُلْتُ لأَبي:أَجبْ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنِّي فيمَا قَالَ:فَقَالَ أَبي:وَاللَّه مَا أَدْري مَا أَقُولُ لرَسُول اللَّه ﷺ،فَقُلْتُ لأُمِّي:أَجيبي رَسُولَ اللَّه ﷺ فيمَا قَالَ:قَالَتْ أُمِّي:وَاللَّه مَا أَدْري مَا أَقُولُ لرَسُول اللَّه ﷺ،فَقُلْـتُ:وَأَنَـا جَارِيَةٌ حَديثَةُ السِّنِّ:لاَ أَقْرَأُ منَ القُرْآن كَثيرًا:إِنِّي وَاللَّه لَقَدْ عَلمْتُ:لَقَدْ سَمعْتُمْ هَذَا الحَديثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ في أَنْفُسكُمْ وَصَدَّقْتُمْ به،فَلَئنْ قُلْتُ لَكُمْ:إِنِّي بَرِيئَةٌ،لاَ تُصَدِّقُوني،وَلَئنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بأَمْرٍ،وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي منْهُ بَرِيئَةٌ،لَتُصَدِّقُنِّي،فَوَاللَّه لاَ أَجدُ لي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُـفَ حينَ قَالَ:فَصَبْرٌ جَميلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصفُونَ ثُمَّ تَحَوَّلْـتُ وَاضْـطَجَعْتُ عَلَـى فرَاشي،وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حينَئذ بَرِيئَةٌ،وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئي ببَرَاءَتي،وَلَكنْ وَاللَّه مَا كُنْتُ أَظُـنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزلٌ في شَأْني وَحْيًا يُتْلَى،لَشَأْني في نَفْسي كَانَ أَحْقَرَ مـنْ أَنْ يَـتَكَلَّمَ اللَّـهُ فـيَّ بأَمْرٍ،وَلَكنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّه ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُني اللَّهُ بهَا،فَوَاللَّه مَا رَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مَجْلسَهُ،وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ منْ أَهْلِ البَيْت،حَتَّى أُنْزلَ عَلَيْه،فَأَخَذَهُ مَـا كَـانَ يَأْخُذُهُ منَ البُرَحَاءِ،حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ منْهُ منَ العَرَق مثْلُ الجُمَان،وَهُوَ في يَوْمٍ شَات منْ ثقَلِ القَوْل الَّذي أُنْزلَ عَلَيْه،قَالَتْ:فَسُرِّيَ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ،فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلمَـة تَكَلَّمَ بهَا أَنْ قَالَ:" يَا عَائشَةُ،أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَـرَّأَك ".قَالَـتْ:فَقَالَـتْ لـي أُمِّـي:قُـومي إِلَيْه،فَقُلْتُ:وَاللَّه لاَ أَقُومُ إِلَيْه،فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَتْ:وَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى:إِنَّ الَّذينَ جَاءُوا بالإِفْك عُصْبَةٌ منْكُمْ العَشْرَ الآيَات،ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا في بَرَاءَتي،قَالَ أَبُو بَكْـرٍ الصِّدِّيقُ:وَكَانَ يُنْفقُ عَلَى مسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لقَرَابَته منْهُ وَفَقْره:وَاللَّه لاَ أُنْفقُ عَلَى مسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا،بَعْدَ الَّذي قَالَ لعَائشَةَ مَا قَالَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ:وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ منْكُمْ – إِلَى قَوْلـه – غَفُورٌ رَحيمٌ،قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ:بَلَى وَاللَّه إِنِّي لَأُحبُّ أَنْ يَغْفرَ اللَّهُ لي،فَرَجَعَ إِلَى مسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتي كَانَ يُنْفقُ عَلَيْه،وَقَالَ:وَاللَّه لاَ أَنْزعُهَا منْهُ أَبَدًا،قَالَتْ عَائشَةُ:وَكَانَ رَسُولُ اللَّـه

ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي،فَقَالَ لِزَيْنَبَ:" مَاذَا عَلِمْتِ،أَوْ رَأَيْتِ ".فَقَالَتْ:يَـا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي،وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا،قَالَتْ عَائِشَةُ:وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ،قَالَتْ:وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَـارِبُ لَهَا،فَهَلَكَتْ،فِيمَنْ هَلَكَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:" فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هَؤُلاَءِ الرَّهْطِ " ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ،قَالَتْ عَائِشَةُ:" وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ:سُبْحَانَ اللَّهِ،فَوَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ،قَالَتْ:ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "[٢٩]

قفل: أي رجع.-عقدي من جزع ظفار: والعقد نحو القلادة والجزع خرز يماني.وظفـار قرية باليمن.

-هودجي: الهودج مركب من مراكب النساء.

- لم يهبّلن: يقال هبّله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه.

- العلقة: أي القليل،ويقال لها أيضا: البلغة.

- قد عرس: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة.

- فادّلج: الادلاج هو السير آخر الليل.

-سواد إنسان: أي شخصه.

- باسترجاعه: أي بقوله: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

- فخمرت وجهي: أي غطيته.

- موغرين في نحر الظهيرة: الموغر النازل في وقت الوغرة،وهي شدة الحر.ونحر الظهـيرة وقت القائلة وشدة الحر.

- تولى كبره: أي معظمه.

- يفيضون في قول أهل الإفك: أي يخوضون.

- نقهت: أي أفقت من المرض.

-المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

في مرطها المرط الكساء من صوف.وقد يكون من غيره.

---

[٢٩] -أخرجه الجماعة المسند الجامع - (٢٠ / ٥٩٣) (١٧٢٥٦)

-تعس: أي هلك،وقيل: سقط بوجهه.

- هنتاه: معناه يا هذه وقيل: يا امرأة،وقيل: يا بلهاء،كأها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

-وضيئة: هي الجميلة الحسنة.والوضاءة الحسن.

- لا يرقأ: أي لا ينقطع.

- ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام.

- استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث و لم يترل.

- أغمصه: أي أعيبها به.

-الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى.ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شي ء مما تسألون عنه أصلا ولا فيها شي ء من غيره،إلا نومها عن العجين.

- استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي،وقيل معناه من ينصرني.والعذير الناصر.

- اجتهلته الحمية: استخفته وأغضبته وحملته على الجهل.

- فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للتراع والعصبية.

- قلص الدمع: أي ارتفع وذهب.

- ما رام: أي ما فارق.

- البرحاء: هي الشدة.

- الجمان: الدر.شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن.

- تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ .

- وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك.

وعَنْ عَائِشَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِمَا يُطِيقُونَ مِنَ الْعَمَلِ يَقُولُونَ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ،إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكَ،مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ،وَمَا تَأَخَّرَ،قَالَتْ:فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ[30].

[30] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٦٩)(٢٤٢٨٩) ٢٤٧٩٣- وصحيح البخارى- المكتر - (٢٠)

وعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ،قَالَ:كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ،سَأَلَهُمْ:أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ،فَقَالَ:أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:مِنْ مُرَادٍ،ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ،فَبَرَأْتَ مِنْهُ،إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ،مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ،مِنْ مُرَادٍ،ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ،كَانَ بِهِ بَرَصٌ،فَبَرَأَ مِنْهُ،إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ،لَهُ وَالِدَةٌ،هُوَ بِهَا بَرٌّ،لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ،فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ،فَاسْتَغْفِرْ لِي،فَاسْتَغْفَرَ لَهُ،فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ:الْكُوفَةَ،قَالَ:أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ:أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ:فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ،حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ،فَوَافَقَ عُمَرَ،فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ،قَالَ:تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ،قَلِيلَ الْمَتَاعِ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ،مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ،مِنْ مُرَادٍ،ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ،كَانَ بِهِ بَرَصٌ،فَبَرَأَ مِنْهُ،إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ،وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ،لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ،فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ،فَأَتَى أُوَيْسًا،فَقَالَ:اسْتَغْفِرْ لِي،قَالَ:أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ،فَاسْتَغْفِرْ لِي،قَالَ:اسْتَغْفِرْ لِي،قَالَ:أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ،فَاسْتَغْفِرْ لِي،قَالَ:لَقِيتَ عُمَرَ ؟ قَالَ:نَعَمْ،فَاسْتَغْفَرَ لَهُ،فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ،فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ.

قَالَ أُسَيْرٌ:وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً،فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ،قَالَ:مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ ؟ .[31]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِى مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ،فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِى نَفْسِهِ فَقَالَ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ.فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ – فَأَدْخَلَهُ

---

[31] – صحيح مسلم– المكتر – (٦٦٥٦)

أمداد : الأمداد : جمع مدد ،وهم الأعوان الذين كانوا يجيئون لنصر الإسلام.

غبراء الناس : غبراء الناس جمع غابر وهو الباقي ، فإن الغابر من الأضداد يكون بمعنى الباقي والماضي،وغبر الليل : بقاياه، وإنما أراد أويس رضي الله عنه : أن يكون مع المتأخرين لامع المتقدمين المشهورين فأما الذي جا ء في الرواية :فهو :«غبراء الناس» بالمد ، ومعناه : ضعفاؤهم ،وأخلاهم،ومن لاتعرف عينه منهم وقيل : هم الصعاليك ،ومنه قيل للمحاويج : بنو غبراء كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب، وإنما أراد الخمول والخفاء ، فإنه أقرب إلى السلامة ، وقد جاء في بعض الروايات ،و لم يجئ في كتاب مسلم – «غمار الناس» والغمار – بضم الغين وفتحها –الزحمة ، تقول : دخلت في غمار الناس ، أي : في زحمتهم ، والغمرة : الزحمة ، والجمع غمار.

مَعَهُمْ – فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِى يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ.قَالَ مَا تَقُولُونَ فِى قَوْلِ اللَّهِ تَعَـالَى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) فَقَالَ بَعْضُهُمْ أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّـهَ وَنَسْـتَغْفِرُهُ،إِذَا نُصِـرْنَا وَفُـتِحَ عَلَيْنَا.وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِى أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لاَ.قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – أَعْلَمَهُ لَهُ،قَالَ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا).فَقَالَ عُمَرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَقُولُ [٣٢].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:اللَّهُمَّ اغْفِـرْ لِقَـوْمِي فَـإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ.[٣٣]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ،وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ،قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ،مِنْ بَنِيهِ،حِينَ عَمِيَ،قَالَ:سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ،قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ،إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ،غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَـدْرٍ وَلَـمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ،إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ،حَتَّـى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ،عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ،وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ لَيْلَـةَ الْعَقَبَةِ،حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ،وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ،وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا،وَكَانَ مِنْ خَبَرِي،حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ،وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ،حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ،فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَـفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا،وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا،فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ،فَـأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمِ الَّذِي يُرِيدُ،وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ،وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَـافِظٍ –

---

[٣٢] – صحيح البخارى– المكتر – (٤٩٧٠) – وجد: أي غضب.

[٣٣] – صحيح البخارى– المكتر – (٣٤٧٧) وصحيح ابن حبان – (٣ / ٢٥٤) (٩٧٣)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَعْنِي هَذَا الدُّعَاءُ أَنَّهُ ، قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا شُجَّ وَجْهُهُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ذَنْبَهُمْ بِي مِنَ الشَّجِّ لِوَجْهِي ، لاَ أَنَّهُ دُعَاءٌ لِلْكُفَّارِ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَلَوْ دَعَا لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ لَأَسْلَمُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لاَ مَحَالَةَ.

يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ – قَالَ كَعْبٌ:فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ،يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ،مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ،فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ،فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ،وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ،فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا،وَأَقُولُ فِي نَفْسِي:أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ،إِذَا أَرَدْتُ،فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ،فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ،وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا،ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا،فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ،فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ،فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ،ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي،فَطَفِقْتُ،إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ،بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ،أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ،وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ:وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ " مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ " قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ،فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:بِئْسَ مَا قُلْتَ،وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا،فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ " فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ،وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ،فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ،حَضَرَنِي بَثِّي،فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ:بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي،فَلَمَّا قِيلَ لِي:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا،زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ،حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا،فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ،وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا،وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ،بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ،ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ،فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ،فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ،وَيَحْلِفُونَ لَهُ،وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا،فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ،وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ،وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ،حَتَّى جِئْتُ،فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ،ثُمَّ قَالَ:" تَعَالَ " فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ،فَقَالَ لِي:" مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ " قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي،وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا،لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ،وَلَقَدْ

أُعْطِيتُ جَدَلًا،وَلَكِنِّي وَاللَّه لَقَدْ عَلِمْتُ،لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ،إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ،وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ،وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَمَّا هَذَا،فَقَدْ صَدَقَ،فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ " فَقُمْتُ،وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي،فَقَالُوا لِي:وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا،لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ،فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ،اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ،قَالَ:فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَأُكَذِّبَ نَفْسِي،قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ:هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا:نَعَمْ،لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ،قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ،فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ،قَالَ قُلْتُ:مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا:مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ،قَالَ:فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا،فِيهِمَا أُسْوَةٌ،قَالَ:فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي،قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا،أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ،مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ،قَالَ:فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ،وَقَالَ:تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرْضُ،فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ،فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً،فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ،وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ،فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ،وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ،وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ،فَأَقُولُ فِي نَفْسِي:هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ،أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ،فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي،حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ،مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ،وَهُوَ ابْنُ عَمِّي،وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ.فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ:فَسَكَتَ،فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ،فَسَكَتَ،فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ،فَقَالَ:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،فَفَاضَتْ عَيْنَايَ،وَتَوَلَّيْتُ،حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ،فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ،إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ،مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ،يَقُولُ:مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ،حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ،وَكُنْتُ كَاتِبًا،فَقَرَأْتُهُ

فَإِذَا فيه:أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ،وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ،فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ،قَالَ فَقُلْتُ:حِينَ قَرَأْتُهَا:وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا،حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ،وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ،إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي،فَقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ،قَالَ:فَقُلْتُ:أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ:لَا،بَلِ اعْتَزِلْهَا،فَلَا تَقْرَبَنَّهَا،قَالَ:فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ،قَالَ:فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي:الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ،قَالَ:فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،فَقَالَتْ لَهُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ،فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ:" لَا،وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ " فَقَالَتْ:إِنَّهُ،وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ،وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ،إِلَى يَوْمِهِ هَذَا،قَالَ:فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي:لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ،قَالَ:فَقُلْتُ:لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا،وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ،قَالَ:فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ،فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا،قَالَ ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً،عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا،قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ،سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ،قَالَ:فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ،قَالَ:فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا،حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ،فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا،فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ،وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا،وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي،وَأَوْفَى الْجَبَلَ،فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ،فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي،فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ،وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ،وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا،فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا،يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ:لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ،فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ،فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي،وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ،قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.قَالَ كَعْبٌ:فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ:" أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ " قَالَ فَقُلْتُ:أَمِنْ عِنْدِكَ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ:" لَا،بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ،كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ،قَالَ:وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ،قَالَ:فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ،فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " قَالَ:فَقُلْتُ:فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ،قَالَ:وَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ،وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ،قَالَ:فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ،مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا،أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ،وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،إِلَى يَوْمِي هَذَا،وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ،قَالَ:فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ،إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ،وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ حَتَّى بَلَغَ:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ،قَالَ كَعْبٌ:وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ،بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ،أَعْظَمَ فِي نَفْسِي،مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا،إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا،حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ،شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ.وَقَالَ اللَّهُ:سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ،فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ،إِنَّهُمْ رِجْسٌ،وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ،يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ،فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ،فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ،قَالَ كَعْبٌ:كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ،فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ،فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا،وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا،تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ،وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا،وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا،عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ "[٣٤]

---

[٣٤] - صحيح مسلم- المكنز - (٧١٩٢)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب عَنِ الْمَـرْأَتَيْنِ مِـنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ،اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا {إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحـريم] حَتَّى حَجَّ فَحَجَجْتُ مَعَهُ فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِإِدَاوَةٍ فَتَبَرَّزَ،ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِـنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ،فَقُلْتُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَـالَ لَهُمَـا اللَّهُ:{إِنْ تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم]،فَقَالَ عُمَرُ:وَاعَجَبًا مِنْكَ يَـا ابْـنَ عَبَّاسٍ هِيَ حَفْصَةُ،وَعَائِشَةُ،ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ،فَقَالَ :

إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَـةِ وَكُنَّـا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَكُنَّا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ فَصَخِبَتْ عَلَـيَّ امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي،فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي،قَالَتْ:وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَـكَ فَوَاللَّـهِ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ الله ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ،وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ،فَقُلْتُ:خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ،ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَنَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ،فَقُلْـتُ لَهَا:يَا حَفْصَةُ أَتُغْضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ،قَالَتْ:نَعَمْ،قُلْتُ:قَدْ خِبْتِ وَخَسِرْتِ أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَهْلِكِينَ ؟ لاَ تَسْتَنْكِرِي رَسُولَ الله ﷺ،وَلاَ تُرَاجِعِيهِ وَلاَ تَهْجُرِيهِ وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُـكِ هِـيَ أَضْوَأَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ – يُرِيدُ عَائِشَةَ –

قَالَ عُمَرُ:وَقَدْ تُحدِّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تَنْعَلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُوَنَا فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَـوْمَ نَوْبَتِـهِ فَرَجَعَ إِلَيَّ عَشِيًّا فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ،فَقَالَ:قَدْ حَـدَثَ أَمْـرٌ عَظِيمٌ،قُلْتُ:مَا هُوَ أَجَاءَتْ غَسَّانُ،قَالَ:لاَ بَلْ أَعْظَمُ وَأَطْوَلُ طَلَّقَ رَسُولُ الله ﷺ نِسَاءَهُ،قَالَ عُمَرُ:قُلْتُ:خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ.

بثي : حزني الشديد –التنور : الفرن –سجر : أحرق –أصعر : أميل –العطف : الجانب –المغموص : المتهم بالنفاق – المفاز : الصحراء البعيدة عن العمار والماء تفاؤلا من الفوز بالنجاة منها –استلبث : أبطأ

قَالَ:فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَصَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَشْرُبَةً لَهُ اعْتَزَلَ فِيهَا، .قَالَ:وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي قُلْتُ:وَمَا يُبْكِيك أَلَمْ أَكُنْ أُحَذِّرُك هَذَا أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،قَالَتْ:لاَ أَدْرِي هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَة،فَخَرَجْتُ فَجِئتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكُونَ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَقُلْتُ لِغُلاَمٍ أَسْوَدَ:اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ،قَالَ:فَدَخَلَ الْغُلاَمُ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ،ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ:قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئتُ فَقُلْتُ لِلْغُلاَمِ:اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ،قَالَ:قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ فَلَمَّا أَنْ وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا إِذَا الْغُلاَمُ يَدْعُونِي يَقُولُ:قَدْ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

قَالَ:فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ بِجَنْبِهِ مُتَّكِئً عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ:يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ ؟ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ:لاَ،فَقُلْتُ:اللَّهُ أَكْبَرُ،يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ نِسَاءَنَا فَلَمَّا أَنْ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَصَخِبَتْ عَلَيَّ امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا،فَقَالَتْ:أَتُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ وَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ قَالَ:قُلْتُ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذًا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ قَالَ:فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ:لاَ يَغُرَّنَّك أَنْ كَانَتْ جَارَتُك هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ عَائِشَةَ،قَالَ:فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَبَسُّمًا آخَرَ قَالَ:فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ،قَالَ:فَرَجَعْتُ بَصَرِيَ فِي بَيْتِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أُهْبَةٍ ثَلاَثَة،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَإِنَّ فَارِسَ،الرُّومَ قَدْ وَسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ.

قَالَ:فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا ثُمَّ قَالَ:أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّاب ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،قَالَ:فَقُلْتُ:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللهِ فَاعْتَزَلَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ وَكَانَ قَالَ:مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةَ:يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّا أَصْبَحْنَا فِي تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً عَدَّهَا،فَقَالَ:الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً وَكَانَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.[٣٥]

وعَنِ الزُّهْرِيِّ،قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ،فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ،وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: " أَيْ عَمِّ،قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ".فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ،وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ،وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ،حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ،فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا -[٢٨٤]- لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى } [التوبة: ١١٣]،وَأَنْزَلَ فِي أَبِي طَالِبٍ: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } [القصص: ٥٦][٣٦].

وعَنْ أَبِى مُوسَى – رضى الله عنه – قَالَ لَمَّا فَرَغَ النَّبِىُّ – ﷺ – مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِىَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ،فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ.قَالَ أَبُو مُوسَى وَبَعَثَنِى مَعَ أَبِى عَامِرٍ فَرُمِىَ أَبُو عَامِرٍ فِى رُكْبَتِهِ،رَمَاهُ جُشَمِىٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِى رُكْبَتِهِ،فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَى أَبِى مُوسَى فَقَالَ ذَاكَ قَاتِلِى الَّذِى رَمَانِى.فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِى وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلاَ تَسْتَحِى،أَلاَ

---

[٣٥] – صحيح البخارى- المكنز – (٢٤٦٨) وصحيح مسلم- المكنز – (٣٧٦٨) وصحيح ابن حبان – (٩ / ٤٩٣) (٤١٨٧)

الإداوة : إناء صغير من جلد –الأهب : جمع إهاب وهو الجلد قبل الدباغ –المشربة : الغرفة العالية – أوضأ: أفعل من الوضاءة وهو بياض الوجه وجماله.

[٣٦] – صحيح البخارى- المكنز – (١٣٦٠) وصحيح مسلم- المكنز – (١٤١) وشرح مشكل الآثار – (٦ / ٢٨٣) (٢٤٨٤)

تَثْبُتُ.فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لأَبِى عَامِرٍ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ.قَالَ فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ.قَالَ يَا ابْنَ أَخِى أَقْرِئِ النَّبِىَّ – ﷺ – السَّلاَمَ،وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِى.وَاسْتَخْلَفَنِى أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ،فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ،فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِىِّ – ﷺ – فِى بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ،فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِى عَامِرٍ،وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِى،فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِى عَامِرٍ ».وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ ».فَقُلْتُ وَلِى فَاسْتَغْفِرْ.فَقَالَ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيمًا ».قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لأَبِى عَامِرٍ وَالأُخْرَى لأَبِى مُوسَى [37].

وعَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ – أَنَّهُ قَالَ « لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا لَهُمْ ».[38]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ – « مَنْ جَلَسَ فِى مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِى مَجْلِسِهِ ذَلِكَ ».[39]

وعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:مَنْ قَالَ:سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ،سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ،فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَتْ كَالطَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ،وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ".[40]

---

[37] – صحيح البخارى– المكنز – (٤٣٢٣)

نزا : ظهر الماء من جرحه وسال – سرير مرمّل:- بميم مشددة مفتوحة– أي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرّة.

[38] – صحيح مسلم– المكنز – (٧١٤٠)

[39] – سنن الترمذى– المكنز – (٣٧٦٢) صحيح –اللغط : الأصوات المختلفة التى لا تفهم

[40] – المستدرك للحاكم(١٩٧٠) صحيح

وعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ قَالَ:سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ،أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ،عَمِلْتُ سُوءًا،وَظَلَمْتُ نَفْسِي،فَاغْفِرْ لِي،فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ،فَقُلْنَا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،هَذِهِ كَلِمَاتٌ أَحْدَثْتَهُنَّ ؟ قَالَ:أَجَلْ جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ،فَقَالَ لِي:يَا مُحَمَّدُ،هُنَّ كَفَّارَةُ الْمَجَالِسِ "[41]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،قَالَ:مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ خَمْسَ مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ،وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ.[42]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثًا غُفِرَ لَهُ،وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ.[43]

وعن بِلَالَ بْنَ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ،مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ،قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ،عَنْ جَدِّي،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،وَأَتُوبُ إِلَيْهِ،غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ "[44]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ».[45]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ وَارَأْسَاهْ.فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَىٌّ،فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ ».فَقَالَتْ عَائِشَةُ وَاثُكْلِيَاهْ،وَاللَّهِ إِنِّى لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِى،وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ.فَقَالَ النَّبِىُّ - ﷺ - « بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهْ لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِى بَكْرٍ وَابْنِهِ،وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ،ثُمَّ قُلْتُ يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ،أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ »[46] .

---

[41] - المستدرك للحاكم(١٩٧٢) صحيح

[42] - مصنف ابن أبي شيبة - (١٠ / ٢٩٩) (٣٠٠٦٠) صحيح

[43] - مصنف ابن أبي شيبة - (١٠ / ٣٠٠) (٣٠٠٦٣) صحيح

[44] - سنن أبي داود - المكنز - (١٥١٩) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم - (٣ / ١١٤٣) (٢٨٦٩) صحيح

[45] - سنن أبي داود - المكنز - (١٥٢٠) حسن لغيره وأحمد في المسند (٢٢٣٤) تحقيق أحمد شاكر وصحح إسناده وفي سنده الحكم بن مصعب فيه جهالة وقال المنذري في آخر الترغيب : صويلح الحديث والذهبي كذلك في الكاشف

[46] - صحيح البخارى- المكنز - (٥٦٦٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ "[٤٧]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينَةٍ وَمَنْعَةٍ ؟ قَالَ:فَقَالَ:حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،فَأَبَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلأَنْصَارِ،فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ،هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو،وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ،فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ،فَمَرِضَ،فَجَزِعَ،فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ،فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ،فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ،فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ،فَرَآهُ فِي هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ،وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَهُ،فَقَالَ لَهُ:مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ:غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ،قَالَ:فَمَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَكَ ؟ قَالَ:قِيلَ لِي:لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ،قَالَ:فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ،فَاغْفِرْ.[٤٨]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،عَنْ جِبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ،عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،أَنَّهُ قَالَ: " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحْرَمًا فَلَا تَظْلِمُوا،يَا عِبَادِي إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أُبَالِي،فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُ،فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ،يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُ،فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ،كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ،كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا،يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ،وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمُ،اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي،فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ

معرسا: عرّس بزوجه: أي بنى بها ثم استعمل في كل جماع.- فأعهد: أي أوصي.- أن يقول: أي لئلا يقول.

[٤٧] - صحيح مسلم- المكنز - (٧١٤١)

[٤٨] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٢٠٣)(١٤٩٨٢) ١٥٠٤٥- وصحيح مسلم- المكنز - (٣٢٦)

فاجتووا ، الاجتواء : أن تستوخم المكان ولا يوافقك.

مشاقص ، جمع مشقص : وهو سهم له نصل عريض ، وقيل : طويل.

براجمه ، البراجم : العقد التي تكون في ظاهر الأصابع ، وهي رؤوس السلاميات.

شخبت ، تشخب : سالت ، بالخاء المعجمة.

ذَلكَ منْ مُلْكي شَيْئًا إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُغْمَسَ فيه الْمخْيَطُ غَمْسَةً وَاحدَةً،يَا عبَادي إِنَّمَا هيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ،فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَد الله عَزَّ وَجَلَّ،وَمَنْ وَجَدَ غَيْــرَ ذَلكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ".قَالَ سَعيدُ بْنُ عَبْد الْعَزِيزِ: وَكَانَ أَبُو أُوَيْسٍ إِذَا حَــدَّثَ بِهَــذَا الْحَديث جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْه إِعْظَامًا لَهُ " .[49]

وعَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ،أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: " يَــا مَعْشَــرَ النِّسَــاء تَصَــدَّقْنَ،وَأَكْثرْنَ الاسْتغْفَارَ،فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ".قَالَت امْرَأَةٌ منْهُنَّ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: " تُكْثرْنَ اللَّعْنَ،وَتَكْفُرْنَ الْعَشيرَ،وَمَا رَأَيْتُ منْ نَاقصَات عَقْلٍ وَدينٍ أَغْلَبَ لذي اللُّبِّ مــنْكُنَّ ".قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله،وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ ؟ قَالَ: " أَمَّا نُقْصَــانُ الْعَقْــلِ فَشَــهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ،وَتَمْكُثُ اللَّيَاليَ مَــا تُصَــلِّي،وَتُفْطِرُ فِــي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ "[50]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ :« يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُــلَّ لَيْلَة إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخرُ فَيَقُولُ:مَنْ يَدْعُونى فَأَسْتَجيبَ لَهُ؟ وَمَــنْ يَسْأَلُنى فَأُعْطيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفرُنى فَأَغْفرَ لَهُ »[51]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ:إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطيئَةً نُكــتَ فِــي قَلْبِــه نُكْتَةٌ،فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقلَتْ،فَإِنْ عَادَ زِيدَ فيهَا،فَإِنْ عَادَ زِيدَ فيهَا حَتَّى تَعْلُــوَ فيه،فَهُوَ الرَّانُ الَّذي ذَكَرَ اللَّهُ:{كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَــى قُلُــوبِهِمْ مَــا كَــانُوا يَكْسِــبُونَ} [المطففين:].[52]

---

[49] - صحيح مسلم- المكتر - (٦٧٣٧) وشعب الإيمان-(٩ / ٣٠٠) (٦٦٨٦)

الصعيد : وجه الأرض، وقيل : هو التراب وحده. -المخيط : بكسر الميم، وإسكان الخاء : الإبرة.

[50] - صحيح مسلم- المكتر - (٢٥٠) وشعب الإيمان - (١ / ١٣٠) (٢٩)

الجزلة : التامة، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل، أي : قوي شديد.- اللب: العقل، والمراد هنا كمال العقل.-العشير : المعاشر، والمراد به : الزوج، وكفرهن إياه : جحدهن إحسانه إليهن.

[51] - صحيح البخارى- المكتر - (٦٣٢١) وصحيح مسلم- المكتر - (١٨٠٨)

[52] - صحيح ابن حبان - (٣ / ٢١٠) (٩٣٠) صحيح

وعن أنس أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- اسْتَغْفَرَ لِلأَنْصَارِ - قَالَ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ « وَلِذَرَارِىِّ الأَنْصَارِ وَلِمَوَالِى الأَنْصَارِ ».[٥٣]

وعَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَامَ فِي الْكَعْبَةِ فَسَبَّحَ وَكَبَّرَ،وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَغْفَرَ،وَلَمْ يَرْكَعْ وَلَمْ يَسْجُدْ.[٥٤]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:رُبَّمَا أَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ:رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ،إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.[٥٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.[٥٦]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:كَانَ الْمُصْطَفَى ﷺ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلاَ فِي الأَحْوَالِ عَلَى حَسَبِ مَا وَصَفْنَاهُ،وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،وَلاسْتِغْفَارِهِ ﷺ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلاَ بَعَثَهُ مُعَلِّمًا لِخَلْقِهِ قَوْلاً وَفِعْلاً،فَكَانَ يُعَلِّمُ أُمَّتَهُ الاسْتِغْفَارَ وَالدَّوَامَ عَلَيْهِ،لِمَا عَلِمَ مِنْ مُقَارَفَتِهَا الْمَآثِمَ فِي الأَحَايِينِ بِاسْتِعْمَالِ الاسْتِغْفَارِ،وَالْمَعْنَى الثَّانِي:أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِهِ عَنْ تَقْصِيرِ الطَّاعَاتِ لاَ الذُّنُوبِ،لأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلاَ عَصَمَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ،وَاسْتَجَابَ لَهُ دُعَاءَهُ عَلَى شَيْطَانِهِ حَتَّى أَسْلَمَ،وَذَاكَ أَنَّ مِنْ خُلُقِ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى بِطَاعَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَاوَمَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَقْطَعْهَا،فَرُبَّمَا شُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ حَتَّى فَاتَتْهُ إِحْدَاهُمَا،كَمَا شُغِلَ ﷺ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ بِوَفْدِ تَمِيمٍ،حَيْثُ كَانَ يَقْسِمُ فِيهِمْ وَيَحْمِلُهُمْ حَتَّى فَاتَتْهُ الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ،فَصَلاَّهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ،ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِيمَا بَعْدُ،فَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ ﷺ لِتَقْصِيرِ طَاعَةٍ أَنْ أَخَّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا مِنَ النَّوَافِلِ لاشْتِغَالِهِ بِمِثْلِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ الَّتِي كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْلَى مِنْ تِلْكَ الَّتِي كَانَ يُوَاظِبُ عَلَيْهَا،لاَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ مِنْ ذُنُوبٍ يَرْتَكِبُهَا.

---

[٥٣] - صحيح مسلم- المكنز - (٦٥٧٢)

[٥٤] - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٥٦٠)(١٧٩٥) صحيح

[٥٥] - صحيح ابن حبان - (٣ / ٢٠٦) (٩٢٧) صحيح

[٥٦] - صحيح ابن حبان - (٣ / ٢٠٧) (٩٢٨) صحيح

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ،أَخْبَرَنِي،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَجُلاً مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ:الأَغَرُّ،مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ،يَقُولُ:يَا أَيُّهَا النَّاسُ،تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ،فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ.[٥٧]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَوْلُهُ ﷺ:تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ يُرِيدُ بِهِ:اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ.وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ،وَكَانَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِتَقْصِيرِهِ فِي الطَّاعَاتِ الَّتِي وَظَّفَهَا عَلَى نَفْسِهِ،لأَنَّهُ ﷺ كَانَ مِنْ أَخْلاَقِهِ إِذَا عَمِلَ خَيْرًا أَنْ يُثْبِتَهُ فَيَدُومَ عَلَيْهِ،فَرُبَّمَا اشْتَغَلَ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ عَنْ ذَلِكَ الْخَيْرِ الَّذِي كَانَ يُوَاظِبُ عَلَيْهِ بِخَيْرٍ آخَرَ،مِثْلُ اشْتِغَالِهِ بِوَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَالْقِسْمَةِ فِيهِمْ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الظُّهْرِ،فَلَمَّا صَلَّى الْعَصْرَ أَعَادَهُمَا،فَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ ﷺ لِلتَّقْصِيرِ فِي خَيْرٍ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِخَيْرٍ ثَانٍ عَلَى حَسَبِ مَا وَصَفْنَا.

وعَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ،وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي،وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ.[٥٨]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَوْلُهُ ﷺ:إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي،يُرِيدُ بِهِ:يَرِدُ عَلَيْهِ الْكَرْبُ مِنْ ضِيقِ الصَّدْرِ مِمَّا كَانَ يَتَفَكَّرُ فِيهِ ﷺ بِأَمْرِ اشْتِغَالِهِ كَانَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ،أَوِ اهْتِمَامِهِ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ مِنَ الأَحْكَامِ قَبْلَ نُزُولِهَا،كَأَنَّهُ كَانَ يَعُدُّ،ﷺ،عَدَمَ عِلْمِهِ بِمَكَّةَ بِمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنَ الأَحْكَامِ قَبْلَ إِنْزَالِ اللهِ إِيَّاهَا بِالْمَدِينَةِ ذَنْبًا،فَكَانَ يُغَانُ عَلَى قَلْبِهِ لِذَلِكَ،حَتَّى كَانَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ،لاَ أَنَّهُ كَانَ يُغَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ ذَنْبٍ يُذْنِبُهُ،كَأُمَّتِهِ ﷺ .

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ:كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ قَالَ:وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ،إِنَّ صَلاَتِي،وَنُسُكِي،وَمَحْيَايَ،وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،لاَ شَرِيكَ لَهُ،وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ،اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ،أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ،ظَلَمْتُ نَفْسِي،وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي،فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا،إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ

---

[٥٧] - صحيح ابن حبان - (٣ / ٢٠٩) (٩٢٩) صحيح

[٥٨] - صحيح ابن حبان - (٣ / ٢١١) (٩٣١) صحيح

أَنْتَ،وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ،لاَ يَهْدِينِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ،وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا،لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ،لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ،وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ،وَالْمَهْدِيُّ مَنْ هَدَيْتَ،أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ،تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ،أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.[٥٩]

وعن ثَوْبَانَ،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنَ الصَّلاَةِ،اسْتَغْفَرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ،ثُمَّ قَالَ:اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ،وَمِنْكَ السَّلاَمُ،تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.[٦٠]

وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا وَقَالَ « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ».قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِىِّ كَيْفَ الاِسْتِغْفَارُ قَالَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.[٦١]

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ،وَسُجُودِهِ:سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ،اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.[٦٢]

وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنْ يَقُولَ:سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ،أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ،وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.قَالَتْ:فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّكَ لَتُكْثِرَ مِنْ دُعَاءٍ،لَمْ تَكُنْ تَدْعُو بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ:إِنَّ رَبِّي جَلَّ وَعَلاَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَيُرِينِي عِلْمًا فِي أُمَّتِي،فَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتُ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَنْ أُسَبِّحَهُ،وَأَحْمَدَهُ،وَأَسْتَغْفِرَهُ،وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ} [النصر]،فَتْحُ مَكَّةَ.[٦٣]

---

[٥٩] - صحيح مسلم- المكنز - (١٨٤٨) وصحيح ابن حبان - (٥ / ٦٨) (١٧٧١)

وجهت وجهي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض أي ابتدأ خلقها.

حنيفا: قال الأكثرون: معناه مائلا إلى الدين الحق وهو الإسلام وأصل الحنف الميل. ويكون في الخير والشر. وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة، وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم صلّى اللّه عليه وسلّم: وانتصب حنيفا على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

[٦٠] - صحيح ابن حبان - (٥ / ٣٤٣) (٢٠٠٣) صحيح

[٦١] - صحيح مسلم- المكنز - (١٣٦٢)

[٦٢] - صحيح البخارى- المكنز - (٨١٧) وصحيح مسلم- المكنز - (١١١٣) و صحيح ابن حبان - (٥ / ٢٥٥) (١٩٢٩)

ومعنى قول عائشة: يتأول القرآن أي يفعل ما أمر به في قوله عز وجل- فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً.

[٦٣] - صحيح مسلم- المكنز - (١١١٦) وصحيح ابن حبان - (١٤ / ٣٢٣) (٦٤١١)

وعَنْ طَاوُوسٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ،لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ،وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ،ولَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ،وَوَعْدُكَ الْحَقُّ،ولِقَاؤُكَ حَقٌّ،وَقَوْلُكَ حَقٌّ،وَالْجَنَّةُ حَقٌّ،وَالنَّارُ حَقٌّ،وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ،وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ،وَالسَّاعَةُ حَقٌّ،اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ،وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ،وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ،وَبِكَ خَاصَمْتُ،وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ،فَاغْفِرْ لِى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ،وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ،لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ – أَوْ:لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ.[٦٤]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ اسْتَغْفَرَ مِئَةَ مَرَّةٍ،ثُمَّ يَقُولُ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ،إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ،أَوْ إِنَّكَ تَوَّابٌ غَفُورٌ.[٦٥]

وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ « وَاللَّهِ إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »[٦٦]

وعَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ أَنَّ النَّبِىَّ – ﷺ – قَالَ « إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا،وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا ».قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَدِمْنَا الشَّأْمَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ،فَنَنْحَرِفُ وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى .[٦٧]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ،فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ الأَذَانَ اسْتَغْفَرَ لأَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ،وَدَعَا لَهُ،فَمَكَثْتُ حِينًا أَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُ،ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي:وَاللَّهِ إِنَّ ذَا لَعَجْزٌ،إِنِّي أَسْمَعُهُ كُلَّمَا سَمِعَ أَذَانَ الْجُمُعَةِ يَسْتَغْفِرُ لأَبِي أُمَامَةَ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ،وَلاَ أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ لِمَ هُوَ ؟ فَخَرَجْتُ بِهِ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ،فَلَمَّا سَمِعَ الأَذَانَ اسْتَغْفَرَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ،فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَتَاهُ،أَرَأَيْتَكَ صَلاَتَكَ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ،كُلَّمَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ بِالْجُمُعَةِ لِمَ هُوَ ؟ قَالَ:أَيْ

[٦٤] – صحيح البخارى- المكنز – (١١٢٠)

[٦٥] – مسند أحمد (عالم الكتب) – (٢ / ٣٨١)(٥٣٥٤) صحيح

[٦٦] – صحيح البخارى- المكنز – (٦٣٠٧)

[٦٧] – صحيح البخارى- المكنز – (٣٩٤)

بُنَيَّ،كَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِنَا صَلاَةَ الْجُمُعَة قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّــةَ،فِي نَقِيــعِ الْخَضِمَاتِ،فِي هَزْمٍ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ،قُلْتُ:كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ:أَرْبَعِينَ رَجُلاً.[٦٨]



[٦٨] - سنن ابن ماجة- ط- الرسالة - (٢ / ١٨٣)(١٠٨٢) صحيح

الباب الثالث

الخلاصة في أحكام الاستغفار

المبحث الأول

تعريفه

الاِسْتِغْفَارُ فِي اللُّغَةِ:طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ بِالْمَقَالِ وَالْفِعَالِ[٦٩] .

وَعِنْدَ الْفُقَهَاءِ:سُؤَال الْمَغْفِرَةِ كَذَلِكَ،وَالْمَغْفِرَةُ فِي الأَصْل:السَّتْرُ،وَيُرَادُ بِهَا التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَعَدَمُ الْمُؤَاخَذَةِ بِهِ،وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ:إِمَّا بِتَرْكِ التَّوْبِيخِ وَالْعِقَابِ رَأْسًا،أَوْ بَعْدَ التَّقْرِيرِ بِهِ فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ[٧٠] .

وَيَأْتِي الاِسْتِغْفَارُ بِمَعْنَى الإِْسْلاَمِ.قَال اللَّهُ تَعَالَى:{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (٣٣) سورة الأنفال

أَيْ يُسْلِمُونَ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ.كَذَلِكَ يَأْتِي الاِسْتِغْفَارُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ،وَسَتَأْتِي صِلَتُهُ بِهَذِهِ الأَْلْفَاظِ .

الاستغفار هو طلب المغفرة والصفح،وهو دليل حساسية القلب وانتفاض شعوره بالإثم ورغبته في التوبة والإقالة من الذنب وعدم المؤاخذة عليه لنيل الرحمة الربانية في الدنيا والآخرة.

إن الاستغفار اسم واقع على خمسة معان: أولها الندم على ما مضى،والثاني العزم على ترك العودة إليه أبدا،والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله وليس عليك تبعة،والرابع أن تعمد إلى اللحم الذي نبت من السحت فتذيبه بالأحزان حتى تُلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد،والخامس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية،فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

---

[٦٩] - مفردات الراغب الأصفهاني (غفر) .

[٧٠] - البحر المحيط ٥ / ٢٠١ ط السعادة ، والفتوحات الربانية ٧ / ٢٦٧ - ٢٧٣ ط المكتبة الإسلامية .

والاستغفار ينبغي أن يكون بتذلل وتضرع وانكسار وخضوع وافتقار،وبعيون دامعة وقلوب خاشعة ونفوس إلى رحمة ربها وصفحه وفضله طامعة، وينبغي أن يكون معه حرارة الابتهال والصدق في السؤال والتضرع في الحال والشعور بالفقر إلى المغفرة في الاستقبال.ويستحب أن يكون متواصلا بالليل والنهار،وبالأخص في الأسحار،حينما يترل الله جل جلاله بعظمته وعزته ورحمته إلى السماء الدنيا،وينادي عباده بنداء لطيف لنيل مصالحهم وغفران زلاتهم وقضاء حاجاتهم،فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ » [٧١] .

الاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ:

الاسْتِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ يَشْتَرِكَانِ فِي أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا رُجُوعٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ،كَذَلِكَ يَشْتَرِكَانِ فِي طَلَبِ إِزَالَةِ مَا لاَ يَنْبَغِي،إِلاَّ أَنَّ الاسْتِغْفَارَ طَلَبٌ مِنَ اللَّهِ لِإِزَالَتِهِ.وَالتَّوْبَةُ سَعْيٌ مِنَ الإِنْسَانِ فِي إِزَالَتِهِ .[٧٢]

وَعِنْدَ الإِطْلاَقِ يَدْخُل كُلٌّ مِنْهُمَا فِي مُسَمَّى الآْخَرِ،وَعِنْدَ اقْتِرَانِهِمَا يَكُونُ الاسْتِغْفَارُ طَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا مَضَى وَالتَّوْبَةُ الرُّجُوعُ وَطَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا يَخَافُهُ فِي الْمُسْتَقْبَل مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ،فَفِي التَّوْبَةِ أَمْرَانِ لاَ بُدَّ مِنْهُمَا:مُفَارَقَةُ شَيْءٍ،وَالرُّجُوعُ إِلَى غَيْرِهِ،فَخُصَّتِ التَّوْبَةُ بِالرُّجُوعِ وَالاسْتِغْفَارُ بِالْمُفَارَقَةِ،وَعِنْدَ إِفْرَادِ أَحَدِهِمَا يَتَنَاوَل كُلٌّ مِنْهُمَا الآْخَرَ .[٧٣]

وَعِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَكُونُ الاسْتِغْفَارُ الْمَقْرُونُ بِالتَّوْبَةِ عِبَارَةٌ عَنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ بِاللِّسَانِ،وَالتَّوْبَةُ عِبَارَةٌ عَنِ الإِقْلاَعِ عَنِ الذَّنْبِ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ[٧٤] .

الدُّعَاءُ والاستغفارُ:

---

[٧١] – صحيح البخارى(١١٤٥)

[٧٢] – الفخر الرازي ١٧ / ١٨١ ، ١٨٢ ط البهية ، ٢٧ / ٩٩ ط أولى .

[٧٣] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣ / ٤٦٠ ، ومدارج السالكين ١ / ٣٠٨ ط السنة المحمدية .

[٧٤] – شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٩٠٢ المكتب الإسلامي .

كُل دُعَاءٍ فِيهِ سُؤَال الْغُفْرَانِ فَهُوَ اسْتِغْفَارٌ [٧٥].إلاَّ أَنَّ بَـيْنَ الاسْـتِغْفَارِ وَالـدُّعَاءِ عُمُومًـا وَخُصُوصًا مِنْ وَجْه،يَجْتَمِعَان فِي طَلَبِ الْمَغْفِرَة،وَيَنْفَرِدُ الاسْتِغْفَارُ إِنْ كَـانَ بِالْفِعْـل لاَ بِالْقَوْل،كَمَا يَنْفَرِدُ الدُّعَاءُ إِنْ كَانَ بِطَلَبِ غَيْرِ الْمَغْفِرَة .

---

[٧٥] – الفتوحات الربانية ٧ / ٢٧٣ .

المبحث الثاني

الْحُكْمُ التَّكْلِيفِيُّ لِلاسْتِغْفَارِ

الأَصْل فِي الاِسْتِغْفَارِ أَنَّهُ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ [٧٦]،لِقَوْل اللَّه سُبْحَانَهُ.{ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (سورة المزمل / ٢٠)،يُحْمَل عَلَى النَّدْبِ،لأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ،لَكِنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ عَنِ النَّدْبِ إِلَى الْوُجُوبِ[٧٧]؛ كَاسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَالاسْتِغْفَارِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ[٧٨]،وَقَدْ يَخْرُجُ إِلَى الْكَرَاهَةِ كَالاسْتِغْفَارِ لِلْمَيِّتِ خَلْفَ الْجِنَازَةِ،صَرَّحَ بِذَلِكَ الْمَالِكِيَّةُ،وَقَدْ يَخْرُجُ إِلَى الْحُرْمَةِ،كَالاسْتِغْفَارِ لِلْكُفَّارِ[٧٩]

الاسْتِغْفَارُ الْمَطْلُوبُ:

الاسْتِغْفَارُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الَّذِي يُحِل عُقْدَةَ الإِْصْرَارِ،وَيَثْبُتُ مَعْنَاهُ فِي الْجَنَانِ،لاَ التَّلَفُّظُ بِاللِّسَانِ،فَإِنْ كَانَ بِاللِّسَانِ – وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ – فَإِنَّهُ ذَنْبٌ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ[٨٠]،كَمَا رُوِيَ:التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ،كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ،وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ[٨١]،وَيُطْلَبُ لِلْمُسْتَغْفِرِ بِلِسَانِهِ أَنْ يَكُونَ مُلاَحِظًا لِهَذِهِ الْمَعَانِي بِجَنَانِهِ،لِيَفُوزَ بِنَتَائِجِ الاسْتِغْفَارِ،فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ ذَلِكَ فَيَسْتَغْفِرُ بِلِسَانِهِ،وَيُجَاهِدُ نَفْسَهُ عَلَى مَا هُنَالِكَ،فَالْمَيْسُورُ لاَ يَسْقُطُ بِالْمَعْسُورِ[٨٢]

---

[٧٦] – القرطبي ٤ / ٣٩ دار الكتب المصرية ، والشرح الصغير ٤ / ٧٦٥ ط . دار المعارف ، والفتوحات الربانية ٧ / ٢٧٢ ، وشرح ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٩٠٢ ، وإتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين ٥ / ٥٦ ط الميمنية .

[٧٧] – الفخر الرازي ٥ / ١٩٩ ط عبد الرحمن محمد ، والفواكه الدواني ٢ / ٣٩٦ ط الحلبي ، وإتحاف السادة المتقين ٨ / ٥١١ .

[٧٨] – منح الجليل ١ / ٣٠٦ ط ليبيا .

[٧٩] – ابن عابدين ١ / ٣٠١ ط بولاق ، والفروق ٤ / ٢٦٠ ط دار إحياء الكتب العربية ، ونهاية المحتاج مع حاشية الشبراملسي عليها ٢ / ٤٨٤ ط الحلبي ، والمغني مع الشرح الكبير ٢ / ٣٥٧ .

[٨٠] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣ / ٤٦٠ ، ٤٨٥ ، وتنبيه الغافلين ص ١٩٧ ط المشهد الحسيني ، والفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية ٧ / ٢٦٧ ، وشرح ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٩٠٣ .

[٨١] – شعب الإيمان للبيهقي (٦٩٢٠) ضعيف

[٨٢] – شرح الأذكار ٧ / ٢٦٨ .

فَإِن انْتَفَى الْإِصْرَارُ،وَكَانَ الاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ،ففيه رَأْيَان :
الأَوَّل:وَصْفُهُ بِأَنَّهُ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ،وَهُوَ قَوْل الْمَالِكِيَّةِ،وَقَوْلٌ لِلْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّة،إلاَّ أَنَّ الْمَالِكِيَّةَ جَعَلُوهُ مَعْصِيَةً لاَحِقَةً بِالْكَبَائِرِ،وَقَال الآْخَرُونَ:بِأَنَّهُ لاَ جَدْوَى مِنْهُ فَقَطْ [83].
الثَّانِي:اعْتِبَارُهُ حَسَنَةً وَهُوَ قَوْل الْحَنَابِلَةِ،وَقَوْلٌ لِلْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّة،لأَنَّ الاسْتِغْفَارَ عَنْ غَفْلَةٍ خَيْرٌ مِنَ الصَّمْتِ وَإِن احْتَاجَ إِلَى اسْتِغْفَارٍ،لأَنَّ اللِّسَانَ إِذَا أَلِفَ ذِكْرًا يُوشِكُ أَنْ يَأْلَفَهُ الْقَلْبُ فَيُوَافِقُهُ عَلَيْهِ،وَتَرْكُ الْعَمَل لِلْخَوْفِ مِنْهُ مِنْ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ[84] .
الاستغفار،ولو عظُمت الذّنوب،وبلغت الكثرة عَنان السماء،وهو السَّحاب.وقيل:ما انتهى إليه البصر منها،فعن أَخْشَنَ السَّدُوسِيِّ،قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ- يَقُولُ: وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ أَوْ [قَالَ]: وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَمْلأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللَّهَ لَغَفَرَ لَكُمْ،وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،أَوْ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا لَجَاءَ اللَّهُ،عَزَّ وَجَلَّ،بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ،ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ،فَيَغْفِرُ لَهُمْ.[85]
والاستغفارُ:طلبُ المغفرة،والمغفرة:هي وقاية شرِّ الذنوب مع سترها .
وقد كثر في القرآن ذكرُ الاستغفار،فتارةً يؤمر به،كقوله تعالى:{ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (البقرة:١٩٩)،وقوله:{ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ } (هود:٣) .
وتارةً يمدحُ أهلَه،كقوله:{ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ } (آل عمران:١٧)،وقوله :
{ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } (الذاريات:١٨)،وقوله:{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ } (آل عمران:١٣٥) .

---

[83] – إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين ٨ / ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، والفتوحات الربانية ٧ / ٢٦٨ ، والفواكه الدواني ٢ / ٣٩٦ ط الحلبي ، ومرقاة المفاتيح ٣ / ٤٦٠ .

[84] – شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٩٠٣ ، وإتحاف السادة المتقين ٨ / ٦٠٧ ، ومرقاة المفاتيح ٣ / ٨١٠ ط المكتبة الإسلامية ، والفتوحات الربانية ٧ / ٢٩٢ ، واليواقيت والجواهر شرح بيان عقائد الأكابر ٢ / ١٠٤ ط دار المعرفة .

[85] – غاية المقصد فى زوائد المسند(٤٧٩٨) صحيح

وتارةً يذكر أن الله يغفر لمن استغفره،كقوله تعالى:{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً } (النساء:١١٠) .

وكثيراً ما يُقرن الاستغفارُ بذكر التوبة،فيكون الاستغفارُ حينئذٍ عبارةً عن طلب المغفرة باللسان،والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح .

وتارة يفرد الاستغفار،ويُرتب عليه المغفرة،كما ذكر في هذا الحديث وما أشبهه،فقد قيل:إنَّه أريد به الاستغفارُ المقترن بالتوبة،وقيل:إنَّ نصوص الاستغفار المفردة كلّها مطلقة تُقيَّدُ بما ذكر في آية ((آل عمران)) من عدم الإصرار ؛ فإنَّ الله وعد فيها المغفرة لمن استغفره من ذنوبه و لم يُصر على فعله،فتُحْمَلُ النُّصوص المطلقة في الاستغفار كلّها على هذا المقيد،ومجرَّدُ قولِ القائل:اللهمَّ اغفر لي،طلبٌ منه للمغفرة ودعاءٌ بها،فيكون حكمه حكمَ سائرِ الدعاء،فإنْ شاء الله أجابه وغفر لصاحبه،لاسيما إذا خرج عن قلبٍ منكسرٍ بالذنب أو صادف ساعةً من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات .

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ:" يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ:رَبِّ اغْفِرْ لِي،فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يُرَدُّ فِيهَا سَائِلٌ"[٨٦]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ الْحَسَنَ،يَقُولُ:" أَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ،وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ،وَفِي طُرُقِكُمْ،وَفِي أَسْوَاقِكُمْ،وَفِي مَجَالِسِكُمْ،أَيْنَمَا كُنْتُمْ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ "[٨٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " بَيْنَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ إِذْ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى النُّجُومِ فَقَالَ:إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ لَكَ رَبًّا وَخَلَّاقًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ "[٨٨]

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:جَاءَ حَبِيبُ بْنُ الْحَارِثِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنِّي رَجُلٌ مِقْرَافٌ.قَالَ:" فَتُبْ إِلَى اللَّهِ يَا حَبِيبُ ".قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنِّي أَتُوبُ ثُمَّ

---

[٨٦] - شُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (١١٦٧)

[٨٧] - التَّوْبَةُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (١٥١) حسن

[٨٨] - حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا(١٠٧) ضعيف

أَعُودُ.قَالَ:" فَكُلَّمَا أَذْنَبْتَ فَتُبْ ".قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِذًا تَكْثُرُ ذُنُوبِي،قَالَ:" عَفْوُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ ذُنُوبِكَ يَا حَبِيبُ بْنَ الْحَارِثِ " [٨٩].

وعن خالد بن أبي عزة أن عليا أَتَاهُ رَجُلٌ،فَقَالَ:مَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا قَالَ:" يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ " قَالَ:قَدْ فَعَلَ،ثُمَّ عَادَ.قَالَ:" يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ.قَالَ:قَدْ فَعَلَ،ثُمَّ عَادَ.قَالَ :" يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ،ثُمَّ يَتُوبُ إِلَيْهِ "،فَقَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ:قَدْ فَعَلَ،ثُمَّ عَادَ،فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَتَّى مَتَى "،ثُمَّ قَالَ:" يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ وَلَا يَمَلُّ حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ "[٩٠]

وعَنْ مُوَرِّقٍ،قَالَ:" كَانَ رَجُلٌ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ،وَإِنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَجَمَعَ تُرَابًا فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ مُسْتَلْقِيًا فَقَالَ:يَا رَبِّ،اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي فَقَالَ:إِنَّ هَذَا لَيَعْرِفُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ فَغَفَرَ لَهُ "[٩١]

وعَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ،قَالَ:" بَيْنَمَا رَجُلٌ خَبِيثٌ فَتَذَكَّرَ يَوْمًا إِذْ قَالَ:اللَّهُمَّ غُفْرَانَكَ اللَّهُمَّ غُفْرَانَكَ فَغُفِرَ لَهُ "[٩٢]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- فِيمَا يَحْكِى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى.فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ.ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَىْ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى.فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِى أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ.ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَىْ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى.فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ »[٩٣].

---

[٨٩] - المعجم الأوسط للطبراني(٥٤١٥) ضعيف

[٩٠] - الزهد لهناد بن السري(٩٠٤) ومسند البزار(٦٩١٣) حسن

[٩١] - حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (١٠٨) صحيح مقطوع

[٩٢] - حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (١٠٩) صحيح مقطوع

[٩٣] - صحيح مسلم(٧١٦٢)

وعن أبي هُرَيْرَةَ قالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: « إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا ».وَذَكَرَ ثَلاَثَ مَرَّات: « أَذْنَبَ ذَنْبًا ».وَفِى الثَّالِثَةِ :« قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ ».[94]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:أَنَّ رَجُلاً أَذْنَبَ ذَنْبًا،فقَالَ:أَيْ رَبِّ،أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَوْ قَالَ:عَمِلْتُ عَمَلاً فَاغْفِرْ لِي،فقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:عَبْدِي عَمِلَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،وَيَأْخُذُ بِهِ،قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ أَوْ،قَالَ:عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ،قَالَ:رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي،فقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ،فقَالَ:رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي،فقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ،أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ.[95]

وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،قَالَ:كَانَ قَاصٌّ بِالْمَدِينَةِ،يُقَالُ لَهُ:عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ،فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَقُولُ:إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا،فَقَالَ:يَا رَبِّ،أَذْنَبْتُ ذَنْبًا،فَاغْفِرْ لِي،فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،وَيَأْخُذُ بِهِ،فَغَفَرَ لَهُ،ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ،فَقَالَ:يَا رَبِّ،أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي،فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ:عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،وَيَأْخُذُ بِهِ،قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي،فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ،ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ذَنْبًا،فَقَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي،فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا،فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ،وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ،اعْمَلْ مَا شِئْتَ،قَدْ غَفَرْتُ لَكَ"[96]

والمعنى:ما دام على هذا الحال كلّما أذنب استغفر.والظاهر أنَّ مرادهُ الاستغفارُ المقرون بعدم الإصرار،فعَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- :« مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِى الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً »[97].

---

[94] - صحيح مسلم(٧١٦٤)

[95] - صحيح ابن حبان - (ج ٢ / ص ٣٩٠)(٦٢٢) صحيح

[96] - المستدرك للحاكم(٧٦٠٨) صحيح

[97] - السنن الكبرى للبيهقي (ج ١٠ / ص ١٨٨)(٢١٢٨٤) والدعاء للطبراني -العلمية - (ج ١ / ص ٥٠٧)(١٧٩٧) عن ابن عباس حسن لغيره

وأمّا استغفارُ اللسان مع إصرار القلب على الذنب،فهو دُعاء مجرَّد إنْ شاء الله أجابـــه،وإنْ شاء ردَّه،وقد يكون الإصرار مانعاً من الإجابة،فعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو ابْـــنِ الْعَـــاص،عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَر: ارْحَمُوا تُرْحَمُوا،وَاغْفِرُوا يَغْفِر اللَّـــهُ لَكُمْ،وَيْـــلٌ لأَقْمَاعِ الْقَوْلِ،وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا،وَهُمْ يَعْلَمُونَ.[98]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ،وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ،وَمَنْ أَذَى مُسْلِمًا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْـــلُ كَـــذَا وَكَذَا " ذَكَرَ شَيْئًا " [99]

وعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ لَا يَسْمَعُ اللَّهُ لَهُمْ دُعَاءً:رَجُلٌ مَعَهُ امْرَأَةُ زِنًا كُلَّمَا قَضَى شَـــهْوَتَهُ مِنْهَا قَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي،فَيَقُولُ الرَّبُّ:تَحَوَّلْ عَنْهَا وَأَنَا أَغْفِرُ لَكَ وَإِلَّا فَلَا،وَرَجُلٌ بَاعَ بَيْعًـــا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَلَمْ يُشْهِدْ وَلَمْ يَكْتُبْ فَكَابَرَهُ الرَّجُلُ بِمَالِـــهِ،فَيَقُولُ:يَـــا رَبِّ،كَـــابَرَنِي بِمَالِي،فَيَقُولُ الرَّبُّ:لَا آجُرُكَ وَلَا أُنْجِيكَ إِنِّي أَمَرْتُكَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ فَعَصَـــيْتَنِي،وَرَجُلٌ يَأْكُلُ مَالَ قَوْمٍ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ،وَيَقُولُ:يَا رَبِّ،اغْفِرْ لِي مَا أَكَلْتُ مِنْ مَالِهِمْ،فَيَقُولُ الـــرَّبُّ:رُدَّ إِلَيْهِمْ مَالَهُمْ فَأَغْفِرَ لَكَ وَإِلَّا فَلَا "[100]

وقول القائل:أستغفر الله،معناه:أطلبُ مغفرته،فهو كقوله:اللهمَّ اغفر لي،فالاستغفارُ التـــامُّ الموجبُ للمغفرة:هو ما قارن عدمَ الإصرار،كما مدح الله أهله،ووعدهم المغفرة،قال بعض العارفين:من لم يكن ثمرةُ استغفاره تصحيح توبته،فهو كاذب في استغفاره،وكان بعضُـــهم يقول:استغفارُنا هذا يحتاج إلى استغفارٍ كثير،وفي ذلك يقولُ بعضهم :

أستغْفِرُ الله مِنْ أستغفرُ الله — من لَفظةٍ بَدَرَتْ خالفْتُ معناها

وكيفَ أرجو إجاباتِ الدُّعاء وقد سَدَدْتُ بالذَّنب عندَ الله مَجراها

فأفضل الاستغفار ما اقترن به تـــركُ الإصـــرار،وهو حينئـــذ توبـــةٌ نصـــوح،وإنْ قـــال بلسانه:أستغفر الله وهو غيرُ مقلع بقلبه،فهو داعٍ لله بالمغفرة،كما يقول:اللهمَّ اغفر لي،وهو

---

[98] – مسند أحمد (٦٦٩٨) وغاية المقصد فى زوائد المسند(٤٧٥٥) حسن

الأقماع : جمع قمع وهو الإناء الذى يترك فى رءوس الظروف لتملأ بالمائعات

[99] – التَّوْبَةُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (٨٥) ورجح ابن رجب وقفه

[100] – الزُّهْدُ لِهَنَّادِ بْنِ السَّرِيِّ (٨٩٨) ضعيف

حسن وقد يُرجى له الإجابة،وأما من قال:توبةُ الكذابين،فمرادُه أنَّه ليس بتوبة،كما يعتقده بعضُ الناس،وهذا حقٌّ،فإنَّ التَّوبةَ لا تكون مَعَ الإصرار .

وإن قال:أستغفر الله وأتوبُ إليه فله حالتان :

إحداهما:أن يكونَ مصرّاً بقلبه على المعصية،فهذا كاذب في قوله :((وأتوب إليه)) لأنَّــه غيرُ تائب،فلا يجوزُ له أن يخبر عن نفسه بأنَّه تائبٌ وهو غير تائب .

والثانية:أنْ يكون مقلعاً عن المعصية بقلبه،فاختلف الناس في جوازِ قوله:وأتوب إليه،فكرهه طائفةٌ من السَّلف،وهو قولُ أصحاب أبي حنيفة حكاه عنهم الطحاوي،وقال الربيع بـــن خثيم:يكونُ قولُه:((وأتوب إليه)) كذبةً وذنباً،ولكن ليقل:اللهمَّ تُبْ عليَّ،أو يقول:اللهمَّ إنِّي أستغفرك فتُب عليَّ،وهذا قد يُحمل على من لم يقلع بقلبه وهو بحاله أشبه.وكان محمد بن سوقة يقول في استغفاره:استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأسأله توبة نصوحاً،فعَنْ سُلَيْمٍ الْعَامِرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ،يَقُولُ:بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ،وَبِحَسْبِهِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ [101] .

وعَنِ الْجَرِيرِيِّ قَالَ:سَمِعَ مُطَرِّفٌ رَجُلًا يَقُولُ:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ قَالَ:" فَلَعَلَّكَ لَا تَفْعَلُ [102]" .

وهذا ظاهره يدلُّ على أنَّه إنَّما كره أنْ يقول:وأتوب إليه ؛ لأنَّ التوبة النصوحَ أنْ لا يعودَ إلى الذنب أبداً،فمتى عاد إليه،كان كاذباً في قوله:((أتوب إليه)).

وكذلك سُئِل محمدُ بن كعب القُرظيُّ عمَّن عاهد الله أنْ لا يعود إلى معصية أبداً،فقال:من أعظم منه إثماً يتألَّى على الله أنْ لا ينفذ فيه قضاؤه،ورجَّح قوله في هذا أبو الفـــرج ابـــنُ الجوزي،ورُوي عن سُفيان بن عُيينة نحو ذلك.[103]

وجمهورُ العلماء على جواز أنْ يقول التائب:أتوبُ إلى الله،وأنْ يُعاهدَ العبدُ ربَّه على أنْ لا يعود إلى المعصية،فإنَّ العزم على ذلك واجبٌ عليه،فهو مخبر بما عزم عليـــه في الحال،لهـــذا

[101] - الزُّهْدُ أَبِي دَاوُدَ (٢٦٩) حسن

[102] - زُهْدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٣٤١) صحيح

[103] - جامع العلوم والحكم محقق - (ج ٤٤ / ص ١٢)

قال:" ما أصرَّ من استغفر،ولو عاد في اليوم سبعين مرة "[104].وقال في المعاود للذنب:" قد غفرتُ لعبدي،فليعمل ما شاء "[105] .

وفي حديث كفارة المجلس:"سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ."[106]،وعَنْ أَبِى أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِىِّ أَنَّ النَّبِىَّ -ﷺ- أُتِىَ بِلِصٍّ قَدِ اعْتَرَفَ اعْتِرَافًا وَلَمْ يُوجَدْ مَعَهُ مَتَاعٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- :« مَا إِخَالُكَ سَرَقْتَ ».قَالَ: بَلَى.فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَ وَجِىءَ بِهِ فَقَالَ: « اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ ».فَقَالَ:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ،فَقَالَ: « اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ ».ثَلاَثًا [107] .

واستحبَّ جماعة من السَّلف الزيادة على قوله:" أستغفر الله وأتوب إليه " فعن يزيد بن الأصم قَالَ:سَمِعَ عمرُ بنُ الخطاب رَجُلًا يَقُولُ:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ،فَقَالَ:" أَتْبِعْهَا أُخْتَهَا:فَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي " [108]

وسئل الأوزاعيُّ عن الاستغفار:أيقول:أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوبُ إليه،فقال:إنَّ هذا لحسن،ولكن يقول:ربِّ اغفر لي حتى يتمَّ الاستغفار.[109]

وأفضل أنواع الاستغفار:أنْ يبدأ العبدُ بالثَّناء على ربِّه،ثم يثني بالاعتراف بذنبه،ثم يسأل الله المغفرة،فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ:اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي،وَأَنَا عَبْدُكَ،لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ،خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ،أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ،وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ،وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي،فَاغْفِرْ لِي،إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ.[110]

---

[104]- مر تخريجه

[105] – مر تخريجه

[106] – سنن أبى داود(٤٨٥٩) صحيح

[107] – سنن أبى داود (٤٣٨٢) حسن

[108] – الزهد لهناد بن السري(٩٢٤) وفيه انقطاع

ويْح : كَلمةُ تَرَحُّمٍ وتَوَجُّعٍ، تقالُ لمن وَقَع في هَلَكةٍ لا يَسْتَحقُّها. وقد يقال بمعنى المدح والتَّعجُّب

[109] – جامع العلوم والحكم محقق - (ج ٤٤ / ص ١٣)

[110] – صحيح ابن حبان - (ج ٣ / ص ٢١٢)(٩٣٢) وهو في البخاري ٨٣/٨ (٦٣٠٦) و٨٨/٨ (٦٣٢٣)

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي،قَالَ:قُلِ:اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا،وَلاَ يَغْفِرُ الْذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ،فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ،وَارْحَمْنِي،إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ..[111]

ومن أنواع الاستغفار أنْ يقولَ العبدُ:" أستغفرُ الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيُّوم وأتوب إليه " فعن زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِىِّ -ﷺ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ »[112].

وعَنْ خَبَّاب بن الأرتِّ،قَالَ:سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ ؟ قَالَ:" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا،وَتُبْ عَلَيْنَا،إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "[113]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ.[114]

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:كَانَ الْمُصْطَفَى ﷺ يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلاَ فِي الأَحْوَالِ عَلَى حَسَبِ مَا وَصَفْنَاهُ،وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،وَلاسْتِغْفَارِهِ ﷺ مَعْنَيَانِ :

أَحَدُهُمَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلاَ بَعَثَهُ مُعَلِّمًا لِخَلْقِهِ قَوْلاً وَفِعْلاً،فَكَانَ يُعَلِّمُ أُمَّتَهُ الاسْتِغْفَارَ وَالدَّوَامَ عَلَيْهِ،لِمَا عَلِمَ مِنْ مُقَارَفَتِهَا الْمَآثِمَ فِي الأَحَايِينِ بِاسْتِعْمَالِ الاسْتِغْفَارِ .

وَالْمَعْنَى الثَّانِي:أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِهِ عَنْ تَقْصِيرِ الطَّاعَاتِ لاَ الذُّنُوبِ،لأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلاَ عَصَمَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ،وَاسْتَجَابَ لَهُ دُعَاءَهُ عَلَى شَيْطَانِهِ حَتَّى أَسْلَمَ،وَذَاكَ أَنَّ مِنْ خُلُقِ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى بِطَاعَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَاوَمَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَقْطَعْهَا،فَرُبَّمَا شُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ حَتَّى فَاتَتْهُ إِحْدَاهُمَا،كَمَا شُغِلَ ﷺ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ بِوَفْدِ تَمِيمٍ،حَيْثُ كَانَ يَقْسِمُ فِيهِمْ وَيَحْمِلُهُمْ حَتَّى فَاتَتْهُ الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ،فَصَلاَّهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ،ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِيمَا بَعْدُ،فَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ ﷺ لِتَقْصِيرِ طَاعَةٍ أَنْ

---

[111] - صحيح البخارى(٨٣٤) ومسلم (٧٠٤٤)

[112] - سنن أبى داود(١٥١٩) صحيح

[113] - السنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة - (ج ٦ / ص ٢٧٣)(١٠٢٢٤) حسن

[114] - صحيح ابن حبان - (ج ٣ / ص ٢٠٧)(٩٢٨) صحيح

أَخَّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا مِنَ النَّوَافِلِ لاشْتِغَالِه بِمِثْلِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ الَّتِي كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْلَى مِنْ تِلْكَ الَّتِي كَانَ يُوَاظِبُ عَلَيْهَا،لاَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ مِنْ ذُنُوبٍ يَرْتَكِبُهَا.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:رُبَّمَا أَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ:رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ،إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "[115]

وقَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ- يَقُولُ:« وَاللَّهِ إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » [116].

وعَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِىِّ – وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ- قَالَ « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».[117].

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ فِى لِسَانِى ذَرَبٌ عَلَى أَهْلِى لَمْ أَعْدُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ –ﷺ- قَالَ:« أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاِسْتِغْفَارِ يَا حُذَيْفَةُ إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ »[118].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنِّي امْرُؤٌ ذَرِبُ اللِّسَانِ،وَأَكْثَرُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِي،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –:" أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ ؟ ! إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ " [119].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ-: « مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » [120].

وعن عكرمة،قَالَ:قال أبو هريرة:إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ،وَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ دِيَتِي " [121].

---

[115] – صحيح البخارى(٦٣٠٧)

[116] – صحيح البخارى(٦٣٠٧)

[117] – صحيح مسلم (٧٠٣٣) –يغان : يغطى

[118] – مسند أحمد(٢٤٠٤٥) حسن لغيره –الذرب : الفحش

[119] – المعجم الأوسط للطبراني(٣٣٠١) ومجمع الزوائد(١٧٥٨٦) ضعيف

[120] – مسند أحمد (٢٢٧٣) حسن

[121] – معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني(٤٢٤٦) صحيح

الدية : مال يعطى لولي المقتول مقابل النفس أو مال يعطى للمصاب مقابل إصابة أو تلف عضو من الجسم

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا.[122]

وعَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ:" مَا جَاوَرَ عَبْدٌ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَارٍ خَيْرٍ مِنَ اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ "[123]

وبالجملة فدواءُ الذنوب الاستغفارُ،فعن سلام بن مسكين قال:سمعت قتادة،يقول:"إنَّ هذا القرآن يدلُّكم على دائكم ودوائكم،فأما داؤكم:فالذُّنوب،وأما دواؤكم:فالاستغفار " [124]

قال بعضهم:إنَّما مُعوَّلُ المذنبين البكاء والاستغفار،فمن أهمته ذنوبه،أكثر لها من الاستغفار .

وقَالَ رِيَاحُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ: لِي نَيِّفٌ وَأَرْبَعُونَ ذَنْبًا قَدِ اسْتَغْفَرْتُ لِكُلِّ ذَنْبٍ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ ""[125]

وحاسب بعضهم نفسه من وقت بلوغه،فإذا زلاتُه لا تُجاوز ستاً وثلاثين زلةً،فاستغفر الله لكل زلةٍ مئة ألف مرّة،وصلَّى لكلِّ زلَّة ألف ركعة،ختم في كلِّ ركعة منها ختمة،قال:ومع ذلك،فإنّي غير آمن سطوة ربي أنْ يأخذني بها،وأنا على خطرٍ من قَبولِ التوبة .

ومن زاد اهتمامُه بذنوبه،فربما تعلّق بأذيالِ من قَلَّت ذنوبُه،فالتمس منه الاستغفار.وكان عمر يطلب من الصبيان الاستغفار،ويقول:إنَّكم لم تُذنبوا،وكان أبو هريرة يقول لغلمان الكُتّاب:قولوا اللهمَّ اغفر لأبي هُريرة،فيؤمن على دعائهم .

قال بكرٌ المزني:لو كان رجلٌ يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين يقول:استغفروا لي،لكان نوله أنْ يفعل.[126]

ومن كَثُرت ذنوبه وسيئاته حتى فاتت العدَّ والإحصاء،فليستغفر الله مما علم الله،فإنَّ الله قد علم كل شيءٍ وأحصاه،كما قال تعالى:{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ } (المجادلة:٦)،وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ بَدْرِيًّا،قَالَ:بَيْنَمَا هُمْ فِي سَفَرٍ إِذْ نَزَلَ الْقَوْمُ يَتَصَبَّحُونَ،فَقَالَ شَدَّادٌ:ادْنُوا هَذِهِ السُّفْرَةَ لُفِّيتُ بِهَا،ثُمَّ قَالَ:أَسْتَغْفِرُ

---

[122] – مسند البزار(٣٥٠٨) صحيح

[123] – زُهْدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٩٥٤) صحيح

[124] – شعب الإيمان للبيهقي(٦٨٨٣) صحيح

[125] – التَّوْبَةُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (١٧٣) وحِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ (٨٥٣٤) – النيف : ما زاد على العَقْد من واحد إلى ثلاثة

[126] – جامع العلوم والحكم محقق – (ج ٤٤ / ص ١٧)

اللَّهَ مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلاَّ وَأَنَا أَزُمُّهَا،وَأَخْطِمُهَا قَبْلَ كَلِمَتِي هَذِهِ لَيْسَ كَذَلِكَ،قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ:وَلَكِنْ قُلْ يَا شَدَّادُ،إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ،فَاكْنِزْ هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّثْبِيتَ فِي الأُمُورِ،وَعَزِيمَةَ الرُّشْدِ،وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ،وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ،وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا،وَلِسَانًا صَادِقًا،وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا،وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ،وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ،إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ"[١٢٧]

وفي هذا يقول بعضهم :

أستغفرُ الله ممّا يَعلمُ الله إنَّ الشَّقيَّ لَمَن لا يَرحَمُ اللهُ

ما أحلمَ الله عمن لا يُراقبُه كُلٌّ مُسيءٌ ولكن يَحلمُ اللهُ

فاسْتَغفرُ الله مما كان من زَللٍ طُوبى لمن كَفَّ عما يَكرهُ اللهُ

طُوبى لَمَن حَسُنَت فيه سَريرتُه طُوبى لَمن يَنتهي عمَّا نهى اللهُ

---

[١٢٧] - المستدرك للحاكم(١٨٧٢) صحيح

المبحث الثالث

أفضلُ صيغه

على المؤمن أن يستغفر بالصيغ الواردة في القرآن والمأثورة عن خير الأنبياء؛ فهي أنصح بيانًا وأرجح ميزانًا وأجمعُ للمعاني وأروع في المباني وأعظم تأثيرًا في القلوب.على أن في الاستغفار والدعاء بالمأثور أجرين: أجر الدعاء والاستغفار،وأجر الاتباع والاقتداء.ولا حرج عليه فيما يلهمه الله ويفتح له من صيغ وابتهالات،وعليه بسيد الاستغفار فعَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ الْعَدَوِىِّ قَالَ حَدَّثَنِى شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – ﷺ – « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى،لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ،خَلَقْتَنِى وَأَنَا عَبْدُكَ،وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ،أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِى،اغْفِرْ لِى،فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ».قَالَ « وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا،فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِىَ،فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهْوَ مُوقِنٌ بِهَا،فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ،فَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » [١٢٨]..

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– فِى الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ « رَبِّ اغْفِرْ لِى وَتُبْ عَلَىَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ».[١٢٩]

وعَنْ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِىِّ –ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– يَقُولُ « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ »[١٣٠].

وَإِذَا كَانَتْ صِيَغُ الاسْتِغْفَارِ السَّابِقَة مَطْلُوبَةً فَإِنَّ بَعْضَ صِيَغِهِ مَنْهِيٌّ عَنْهَا،[١٣١] فَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ،اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ،لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ" [١٣٢]

---

[١٢٨] – صحيح البخارى(٦٣٠٦)–أبوء : أعترف وأقر

[١٢٩]– سنن أبى داود(١٥١٨) صحيح

[١٣٠] – سنن أبى داود(١٥١٩) صحيح

[١٣١] – مرقاة المفاتيح ٢ / ٦٣٤ ط المكتبة الإسلامية ، والزرقاني على الموطأ ٢ / ٣٤ ط الاستقامة ، والفتاوى الكبرى لابن حجر ١ / ١٤٩ ط عبد الحميد أحمد حنفي ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٤٥٢ ط دار الكتب العلمية .

[١٣٢] – صحيح البخارى(٧٤٧٧) ومسلم (٦٩٨٨)

المبحث الرابع
اسْتِغْفَارُ النَّبِيِّ ﷺ

اسْتِغْفَارُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ،لقَوْلِه تَعَالَى:{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} (١٩) سورة محمد،وَقَدْ ذَكَرَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُفَسِّرُونَ وُجُوهًا عَدِيدَةً فِي اسْتِغْفَارِهِ ﷺ مِنْهَا:أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ،أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ ذَنْبٍ،وَإِنَّمَا كَانَ لِتَعْلِيمِ أُمَّتِهِ،وَرَأْيُ السُّبْكِيِّ:أَنَّ اسْتِغْفَارَ النَّبِيِّ ﷺ لاَ يَحْتَمِلُ إلاَّ وَجْهًا وَاحِدًا،وَهُوَ:تَشْرِيفُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ذَنْبٌ،لأَنَّهُ ﷺ لاَ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى[١٣٣] .

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ مَرَّةً،وَمِائَةَ مَرَّةٍ،[١٣٤] بَل كَانَ أَصْحَابُهُ يَعُدُّونَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ قَبْل أَنْ يَقُومَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ [١٣٥].

---

[١٣٣] – الفتوحات الربانية ٧ / ٢٦٩ ، والزرقاني على خليل ١ / ٧٧ ط دار الفكر ، والفواكه الدواني ٢ / ٤٣٢ ، ومرقاة المفاتيح ٣ / ٦٠ ، وفتاوى ابن تيمية ١٥ / ٥٧ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣ / ٤٦٤ .

[١٣٤] – مدارج السالكين ١ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، والحطاب ١ / ٢٧١ ط النجاح .

[١٣٥] – سنن ابن ماجه(٣٩٤٦) صحيح

المبحث الخامس

أوقاتُ الاستغفار الزمانية والمكانية

والاستغفار مشروعٌ في كل وقت،وهناك أوقات وأحوال مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل،فيستحبُّ الاستغفار بعد الفراغ من أداء العبادات؛ ليكون كفارة لما يقع فيها من خلل أو تقصير،

الاسْتِغْفَارُ فِي الطَّهَارَةِ :

أَوَّلاً:الاسْتِغْفَارُ عَقِبَ الْخُرُوجِ مِنَ الْخَلاَءِ:

يُنْدَبُ الاسْتِغْفَارُ بَعْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ،وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْخَلاَءِ.فعَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاَءِ قَالَ : غُفْرَانَكَ.[١٣٦] .

وَوَجْهُ سُؤَال الْمَغْفِرَةِ هُنَا كَمَا قَال ابْنُ الْعَرَبِيِّ – هُوَ الْعَجْزُ عَنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ فِي تَيْسِيرِ الْغِذَاءِ،وَإِيصَال مَنْفَعَتِهِ،وَإِخْرَاجِ فَضْلَتِهِ [١٣٧] .

ثَانِيًا:الاسْتِغْفَارُ بَعْدَ الْوُضُوءِ [١٣٨]:

يُسَنُّ الاسْتِغْفَارُ ضِمْنَ الذِّكْرِ الْوَارِدِ عِنْدَ إِتْمَامِ الْوُضُوءِ،رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺ قَال:مَنْ تَوَضَّأَ فَقَال:سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ،وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ،وَأَتُوبُ إِلَيْكَ،كُتِبَ فِي رَقٍّ،ثُمَّ جُعِل فِي طَابَعٍ،فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" [١٣٩] .

---

[١٣٦] – سنن أبي داود(٣٠) والترمذي (٧) وصحيح ابن حبان – (٤ / ٢٩٢) (١٤٤٤) صحيح

الخَلاَء : يطلق ويراد به أحد المعاني : قَضَاء الحاجة والإخراج ، والشعور بالحاجة إلى الإخراج ، ومكان قضاء الحاجة

[١٣٧] – ابن عابدين ١ / ٢٣٠ ، والفواكه الدواني ٢ / ٤٣٤ مصطفى الحلبي ، والكافي لابن عبد البر ١ / ١٧٢ ط الرياض ، والحطاب ١ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، وشرح الروض ١ / ٧٢ ، والمغني لابن قدامة ١ / ١٦٨ ط الرياض .

[١٣٨] – ابن عابدين ١ / ٨٧ ط بولاق ، وحاشية البناني على عبد الباقي ١ / ٧٣ ط دار الفكر ، والفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية ٢ / ٣١٧ ، ومدارج السالكين ١ / ١٧٦ .

[١٣٩] – المستدرك للحاكم(٢٠٧٢) والسنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة – (ج ٦ / ص ١٨١)(٩٨٢٩) وصحيح الجامع (٦١٧٠) وهو حديث صحيح

وَقَدْ وَرَدَتْ صِيَغٌ أُخْرَى تَتَضَمَّنُ الاسْتِغْفَارَ عَقِبَ الانْتِهَاءِ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَثْنَــاءَهُ يَــذْكُرُهَا الْفُقَهَاءُ فِي سُنَنِ الْوُضُوءِ .

الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ[١٤٠] :

يُسْتَحَبُّ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ،وَالشَّافِعِيَّةِ،وَالْحَنَابِلَةِ،الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ،لِمَا وَرَدَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا دَخَــلَ الْمَسْــجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ،وَقَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي،وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ،وَإِذَا خَــرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ،وَقَالَ:رَبِّ اغْفِرْ لِي،وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ " [١٤١] .

وَالْوَارِدُ فِي كُتُبِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّ الْمُصَلِّيَ يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ [١٤٢] : اللَّهُمَّ افْــتَحْ لِــي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَعِنْدَ خُرُوجِهِ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ"[١٤٣]

الاسْتِغْفَارُ فِي الصَّلاَةِ :

أَوَّلاً – الاسْتِغْفَارُ فِي افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ[١٤٤] :

جَاءَ الاسْتِغْفَارُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي دُعَاءِ الافْتِتَاحِ فِي الصَّلاَةِ،وَأَخَذَ بِذَلِكَ الشَّافِعِيَّةُ مُطْلَقًا،وَالْحَنَفِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ،مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا،وَلاَ يَغْفِرُ الــذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ،وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [١٤٥] .

وَيُكْرَهُ الافْتِتَاحُ فِي الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ[١٤٦]

وَمَحَل الاسْتِغْفَارِ فِي دُعَاءِ الافْتِتَاحِ يَذْكُرُهُ الْفُقَهَاءُ فِي سُنَنِ الصَّلاَةِ،أَوْ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلاَةِ .

---

[١٤٠] – شرح ميارة الصغير ٢ / ١٣٧ ط الحلبي ، ومنح الجليل ١ / ٥٦ ط ليبيا ، والجمل ١ / ٤٥٣ ، والمغــني لابــن قدامة ١ / ٤٥٥ ط الرياض ، والأذكار النووية ٢٥ ط البارودي ودار الفلاح ، وكشاف القناع ١ / ٣٠١ .

[١٤١] – سنن الترمذى(٣١٥) حسن

[١٤٢] – مراقي الفلاح ص ٢١٥ ، ٢١٦ ط بولاق

[١٤٣] – صحيح مسلم(١٦٨٥)

[١٤٤] – المجموع ٣ / ٣١٥ ط المنيرية ، والمغني لابن قدامة ١ / ٤٧٤ ط الرياض ، والأذكار ص ٤٣ ، ٤٤ ، وفتــاوى ابن تيمية ١٠ / ٢٤٩ ، والكلم الطيب والعمل الصالح لابن القيم ص ٢٢٠ ط الرياض .

[١٤٥] – صحيح البخارى(٨٣٤) ومسلم (٧٠٤٤)

[١٤٦] – الكافي لابن عبد البر ١ / ٢٠٦ ط الرياض .

ثَانِيًا:الاسْتِغْفَارُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ :

يُسَنُّ الدُّعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ فِي الرُّكُوعِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ،وَالْحَنَابِلَةِ.رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:كَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ:سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ "[147] أَيْ يُحَقِّقُ قَوْلَهُ تَعَالَى:{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ } (سورة النصر / ٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.إلاَّ أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ يَجْعَلُونَ ذَلِكَ لِلْمُنْفَرِدِ،وَلإِمَامِ قَوْمٍ مَحْصُورِينَ رَضُوا بِالتَّطْوِيلِ.وَلاَ يَأْتِي بِغَيْرِ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ،وَالْمَالِكِيَّةِ،غَيْرَ أَنَّ الْحَنَفِيَّةَ يُجِيزُونَ الاسْتِغْفَارَ عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ[148] .

وَفِي السُّجُودِ يُنْدَبُ الدُّعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ كَذَلِكَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ،وَالشَّافِعِيَّةِ،وَالْحَنَابِلَةِ،لِحَدِيثِ عَائِشَةَ السَّابِقِ[149].

وَفِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ يُسَنُّ الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ،وَالْمَالِكِيَّةِ،وَالشَّافِعِيَّةِ،وَهُوَ قَوْلٌ عَنْ أَحْمَدَ،وَالأَصْلُ فِي هَذَا مَا رَوَى حُذَيْفَةُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ:رَبِّ اغْفِرْ لِي،رَبِّ اغْفِرْ لِي [150].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بِتُّ عِنْدَ خَالَتِى مَيْمُونَةَ – قَالَ – فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مِنَ اللَّيْلِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ – قَالَ – ثُمَّ رَكَعَ – قَالَ – فَرَأَيْتُهُ قَالَ فِى رُكُوعِهِ « سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيمِ ».ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ مَا شَاءَ أَنْ يَحْمَدَهُ – قَالَ – ثُمَّ سَجَدَ – قَالَ – فَكَانَ يَقُولُ فِى سُجُودِهِ « سُبْحَانَ رَبِّىَ الأَعْلَى ».قَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ يَقُولُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ « رَبِّ اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى وَاجْبُرْنِى وَارْفَعْنِى وَارْزُقْنِى وَاهْدِنِى »[151].

---

[147] – سنن ابن ماجه(٩٣٩) صحيح

[148] – الزرقاني على خليل ١ / ٢١٧ ، وابن عابدين ١ / ٣٤٠ والجمل على المنهج ١ / ٣٦٤ ط دار إحياء التراث العربي ، والزوائد في فقه الإمام أحمد ١ / ١٢٠ ط السلفية .

[149] – المراجع السابقة .

[150] – سنن الدارمى(١٣٧٤) وسنن النسائى (١٦٧٦) صحيح

[151] – مسند أحمد (٣٥٧٨) والمعجم الكبير للطبراني – (ج ١٠ / ص ١٦٦)(١٢١٨٠) حسن

وَإِنَّمَا لَمْ يَجبْ الاسْتغْفَارُ،لأَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمْ يُعَلِّمْهُ الْمُسيءَ صَلاَتَهُ.وَالْمَشْهُورُ عنْدَ الْحَنَابلَة أَنَّهُ وَاجبٌ،وَهُوَ قَوْل إِسْحَاقَ وَدَاوُدَ،وَأَقَلُّهُ مَرَّةٌ وَاحـدَةٌ،وَأَقل الْكَمَـال ثَلاَثٌ،وَالْكَمَـال للْمُنْفَرد مَا لاَ يُخْرجُهُ إِلَى السَّهْو،وَبالنِّسْبَة للإْمَام:مَا لاَ يَشُقُّ عَلَى الْمُصَلِّينَ .[152]

الاسْتغْفَارُ في الْقُنُوت :

جَاءَ الاسْتغْفَارُ في أَلْفَاظ الْقُنُوت،قُنُوت النَّبيِّ ﷺ وَقُنُوت عُمَرَ،وَأَلْفَاظُهُ كَبَقيَّـة الأَلْفَـاظ الْوَاردَة،وَلَمْ نَقفْ عَلَى أَمْرٍ يَخُصُّهُ،إلاَّ مَا ذَكَرَهُ الْمَالكيَّةُ وَالْحَنَفيَّةُ بأَنَّ الدُّعَاءَ بالْمَغْفرَة يَقُومُ مَقَامَ الْقُنُوت عنْدَ الْعَجْز عَنْهُ[153]

الاسْتغْفَارُ بَعْدَ التَّشَهُّد الأَخير [154]:

يُنْدَبُ الاسْتغْفَارُ بَعْدَ التَّشَهُّد الأَخير،وَرَدَ في السُّنَّة اللَّهُمَّ إِنِّـي ظَلَمْـتُ نَفْسـي ظُلْمًـا كَثيرًا،وَإِنَّهُ لاَ يَغْفرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ،فَاغْفرْ لي مَغْفرَةً منْ عنْدكَ،وَارْحَمْني إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ مُتَّفَقٌ عَلَيْه [155].

كَذَلكَ وَرَدَ « رَبِّ اغْفرْ لى خَطيئَتى وَجَهْلى وَإِسْرَافى فى أَمْرى كُلِّه،وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بـه منِّى،اللَّهُمَّ اغْفرْ لى خَطَايَاىَ وَعَمْدى وَجَهْلى وَهَزْلى،وَكُلُّ ذَلكَ عنْدى،اللَّهُمَّ اغْفرْ لى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ،أَنْتَ الْمُقَدِّمُ،وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ،وَأَنْتَ عَلَى كُـلِّ شَىْءٍ قَديرٌ »[156]

---

[152] - ابن عابدين ١ / ٣٤٠ ، والحطاب ١ / ٥٤٥ ، والخرشي ١ / ٢٩٠ ط دار صادر ، والزرقاني على خليـل ١ / ٢١٧ ، ونهاية المحتاج ١ / ٤٩٦ ط الحلبي ، والزوائد ١ / ١٢٠ ط السلفية ، ومغني ابن قدامـة ١ / ٥٠٣ ، ٥٢٢ ط الرياض ، والفتاوى الحامدية الكبرى ص / ٧٨ ط دار نشر الثقافة .

[153] - فتح القدير ١ / ٣٠٦ ط بولاق ، والشرح الصغير ١ / ٣٣١ ، ٣٣٢ ط دار المعارف ، والخرشي ١ / ٢٨٣ ط دار صادر ، والمجموع ٣ / ٤٩٣ ، والفروع ١ / ٤١٣ ط المنار .

[154] - الأذكار ص / ٦٥ ، والثمر الداني شرح رسالة القيرواني ١ / ٩٢ ط الحلبي ، وشرح منتهى الإرادات ١ / ١٩٢ ط الرياض ، وفتاوى ابن تيمية ١٠ / ٢٦٣ .

[155] - صحيح البخارى(٨٣٤) ومسلم (٧٠٤٤)

[156] - صحيح البخارى(٦٣٩٨) ومسلم (٧٠٧٦)

الاسْتغْفَارُ عَقبَ الصَّلاَة [157]:

يُسَنُّ الاسْتغْفَارُ عَقبَ الصَّلاَة ثَلاَثًا،لمَا رُويَ عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال:مَنْ قَال أَسْتَغْفرُ اللَّهَ الْعَظيمَ الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إلَيْه،ثَلاَثَ مَرَّات،غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإنْ كَانَتْ مثْل زَبَد الْبَحْر"[158] .

وَوَرَدَتْ روَايَاتٌ أُخْرَى يَذْكُرُهَا الْفُقَهَاءُ في الذِّكْر الْوَارد عَقبَ الصَّلاَة وَمنْهَا قَوْلُهُ ﷺ:مَن اسْتَغْفَرَ اللَّهَ تَعَالَى في دُبُر كُل صَلاَة ثَلاَثَ مَرَّات فَقَال:أَسْتَغْفرُ اللَّهَ الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إلَيْه غَفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَل ذُنُوبَهُ وَإنْ كَانَ قَدْ فَرَّ منْ الزَّحْف "[159]

وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- إذَا انْصَرَفَ منْ صَلاَته اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا وَقَالَ « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَل وَالإكْرَام ».قَالَ الْوَليدُ فَقُلْتُ للأَوْزَاعىِّ كَيْفَ الاسْتغْفَارُ قَالَ تَقُولُ أَسْتَغْفرُ اللَّهَ أَسْتَغْفرُ اللَّهَ[160].لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقصٌ في صلاته بسبب غفلة أو سهو.

وعَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريِّ،قَالَ:مَنْ قَالَ أَسْتَغْفرُ اللَّهَ الَّذي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إلَيْه خَمْسَ مَرَّات غُفرَ لَهُ،وَإنْ كَانَ عَلَيْه مثْلُ زَبَد الْبَحْر.[161]

الاسْتغْفَارُ في الاسْتسْقَاء [162]:

لاَ خلاَفَ بَيْنَ الْفُقَهَاء في أَنَّهُ يَحْصُل الاسْتسْقَاءُ بالاسْتغْفَار وَحْدَهُ.غَيْرَ أَنَّ أَبَا حَنيفَةَ يُقْصرُهُ عَلَى ذَلكَ[163]،،مُسْتَدلًّا بقَوْل اللَّه سُبْحَانَهُ { فَقُلْتُ اسْتَغْفرُوا رَبَّكُمْ إنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

---

[157] – الطحطاوي على المراقي ١ / ٧١ ط العثمانية ، وأصول السرخسي ١ / ٣٣٣ ط دار الكتاب العربي ، والحطاب ٢ / ١٢٧ ، والشرح الصغير ٤ / ٧٦٦ ، وإنارة الدجى ١ / ١٦٦ ط الحلبي ، وإعانة الطالبين ١ / ١٨٤ ، ومدارج السالكين ١ / ١٧٥ .

[158] – المستدرك للحاكم(١٨٨٤) والترمذي (٣٩٢٦) صحيح لغيره ، وانظر المجموع ٣ / ٤٨٥ ، وشرح ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٩٠٢ ، وفتاوى ابن تيمية ١٠ / ١٣٦

[159] – سنن أبى داود (١٥١٩) ومصنف عبد الرزاق (٣١٩٤) ومصنف ابن أبي شيبة (ج ١٠ / ص ٣٠٠)(٣٠٠٦٣) والمستدرك للحاكم(١٨٨٤) صحيح لغيره

[160] – صحيح مسلم (١٣٦٢)

[161] – مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٠ / ص ٢٩٩)(٣٠٠٦٠) صحيح موقوف

[162] – البدائع ١ / ٢٨٣ ، والحطاب ٢ / ٢٠٥ ، والمجموع ٥ / ٩١ ، والمغني مع الشرح الكبير ٢ / ٢٩١ ط المنار الأولى .

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا } (سورة نوح / ٥) لأَنَّ الآْيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الاسْتِغْفَارَ وَسِيلَةٌ لِلسُّقْيَا.بِدَلِيلِ { يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا } وَلَمْ تَزِدِ الآْيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى الاسْتِغْفَارِ،وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ:أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ يَسْتَسْقِي فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَال:{اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ أَنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}،{اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ أَنَّهُ كَانَ غَفَّارًا}،ثُمَّ نَزَل فَقَالُوا:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اسْتَسْقَيْتَ،فَقَال:لَقَدْ طَلَبْتُهُ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَل بِهَا الْقَطْرُ. [164]"

وَبَقِيَّةُ الْفُقَهَاءِ وَالْقَائِلُونَ بِنَدْبِ صَلاَةِ الاسْتِسْقَاءِ وَالْخُطْبَتَيْنِ،أَوِ الْخُطْبَةِ الْوَاحِدَةِ،يُسَنُّ عِنْدَهُمُ الإِْكْثَارُ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فِي الْخُطْبَةِ،وَتُبَدَّل تَكْبِيرَاتُ الافْتِتَاحِ الَّتِي فِي خُطْبَتَيِ الْعِيدَيْنِ بِالاسْتِغْفَارِ فِي خُطْبَتَيْ الاسْتِسْقَاءِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ،وَالشَّافِعِيَّةِ،وَصِيغَتُهُ كَمَا أَوْرَدَهَا النَّوَوِيُّ فِي مَجْمُوعِهِ " أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ [165]،وَيُكَبَّرُ كَخُطْبَتَيِ الْعِيدَيْنِ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ [166]،وَنَفَى الْحَنَفِيَّةُ التَّكْبِيرَ وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِلاسْتِغْفَارِ فِي الْخُطْبَةِ [167]

الاستغفار في ختام صلاة الليل:

قال تعالى عن المتقين:{ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)} [الذاريات/١٧-١٨].وقال تعالى: { الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)} [آل عمران/١٦،١٧] .

الاستغفار بعد الإفاضة من عرفة والفراغ من الوقوف بها :

---

[163] - البدائع ١ / ٢٨٣ ، والمغني مع الشرح ٢ / ٢٨٨

[164] - مصنف ابن أبي شيبة (ج ٢ / ص ٤٧٤)(٨٤٢٩) فيه انقطاع

[165] - جواهر الإكليل ١ / ١٠٣ ، ١٠٦ ، والقليوبي ١ / ٣١٦ ، والحطاب ٢ / ٢٠٧ ، والمجموع ٥ / ٨٣ ، والمغني مع الشرح ٢ / ٢٨٨

[166] - المغني مع الشرح ٢ / ٢٨٨ .

[167] - الطحطاوي على مراقي الفلاح ٣٠٠ .

قال تعالى:{ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّـــهَ غَفُـــورٌ رَحِـــيمٌ (١٩٩)} [البقرة/١٩٩].

الاسْتِغْفَارُ للأَمْوَات [١٦٨]:

الاسْتِغْفَارُ عِبَادَةٌ قَوْلِيَّةٌ يَصِحُّ فِعْلُهَا لِلْمَيِّت.وَقَدْ ثَبَتَ فِي السُّنَّة الاسْـــتِغْفَارُ لِلأَمْـــوَات،فَفِي صَلاَة الْجنَازَة وَرَدَ الدُّعَاءُ لِلْمَيِّت بِالْمَغْفِرَة،لَكِنْ لاَ يُسْتَغْفَرُ لِصَبِيٍّ وَنَحْوِه[١٦٩]،وَعَقبَ الدَّفْنِ يُنْدَبُ أَنْ يَقِفَ جَمَاعَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمَيِّت،لأَنَّهُ حِينَئِذ فِي سُؤَال مُنْكَر وَنَكِير،رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ -ﷺ- إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْـــهِ فَقَـــالَ « اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ »[١٧٠] .

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – قَالَ نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّه – ﷺ – النَّجَاشِىَّ صَـــاحِبَ الْحَبَشَة،يَوْمَ الَّذِى مَاتَ فِيه فَقَالَ: « اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ » [١٧١].

وَصَرَّحَ بِذَلِكَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاء[١٧٢] .

وَمِنْ آدَاب زِيَارَة الْقُبُور عِنْدَ الْحَنَفِيَّة وَالْمَالِكِيَّة،وَالشَّافِعِيَّة،الدُّعَاءُ بِالْمَغْفِرَة لأَهْلِهَا عَقِـــبَ التَّسْلِيم عَلَيْهِمْ،وَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ الْحَنَابِلَةُ [١٧٣] .

وَهَذَا كُلُّهُ يَخُصُّ الْمُؤْمِنَ،أَمَّا الْكَافِرُ الْمَيِّتُ فَيَحْرُمُ الاسْتِغْفَارُ لَهُ بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَالإِجْمَاعِ [١٧٤].

الاسْتِغْفَارُ عَنِ الْغِيبَة :

---

[١٦٨] -المغني لابن قدامة ٢ / ٥٦٨ ط الرياض .

[١٦٩] – فتح القدير ١ / ٤٥٩ ، والبحر الرائق ١ / ١٩٨ ط العلمية ، وحاشية الصعيدي علـــى الكفايـــة ١ / ٣٣٤ ط الحلبي ، والمجموع ٥ / ١٤٤ ، والمغني مع الشرح الكبير ٢ / ٣٧٢ .

[١٧٠] – سنن أبي داود(٣٢٢٣) صحيح

[١٧١] – صحيح البخارى (١٣٢٧) ومسلم(٢٢٤٨)

[١٧٢] – ابن عابدين ١ / ٦٠١ ، والأنوار السنية ١ / ١٢١ ط الحلبي ، والمجموع ٥ / ٢٩٤ ، والمغني مع الشرح الكـــبير ٢ / ٣٨٥ ، والشرح الصغير للدردير ١ / ٥٦٨ .

[١٧٣] – المدني على كنون هامش الرهوني ٢ / ٢١٩ ، وفتح القدير ٢ / ٣٣٨ ط بولاق ، والمجموع ٥ / ٣٠٩ ، وابـــن عابدين ١ / ٦٠٤ ، والبحر الرائق ٢ / ٢١٠ ط العلمية ، والكافي ١ / ٣٦٦ ط المكتب الإسلامي .

[١٧٤] – المجموع ٥ / ١٤٤ ،

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حَقِّ الَّذِي اغْتَابَ،هَل يَلْزَمُهُ اسْتِحْلاَل مَنِ اُغْتِيبَ،مَعَ الاِسْتِغْفَارِ لَـهُ،أَمْ يَكْفِيه الاسْتِغْفَارُ ؟ .

الأَْوَّل:إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مَنِ اُغْتِيبَ فَيَكْفِي الاِسْتِغْفَارُ،وَهُوَ مَـذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ،وَالْحَنَابِلَةِ،وَقَوْلٌ لِلْحَنَفِيَّةِ،وَلأَِنَّ إِعْلاَمَهُ رُبَّمَا يَجُرُّ فِتْنَةً،وَفِي إِعْلاَمِهِ إِدْخَال غَمٍّ عَلَيْهِ.لِمَا رَوَى الْخَلاَّل بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا كَفَّارَةُ مَنِ اُغْتِيبَ أَنْ يُسْتَغْفَرَ لَهُ [175] .

فَإِنْ عَلِمَ فَلاَ بُدَّ مِنِ اسْتِحْلاَلِهِ مَعَ الاِسْتِغْفَارِ لَهُ .

الثَّانِي:يَكْفِي الاِسْتِغْفَارُ سَوَاءٌ عَلِمَ الَّذِي اُغْتِيبَ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ،وَلاَ يَجِبُ اسْتِحْلاَلُهُ،وَهُوَ قَوْل الطَّحَاوِيِّ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ .

وَالْمَالِكِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنِ اسْتِحْلاَل الْمُغْتَابِ إِنْ كَانَ مَوْجُودًا،فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ،أَوْ أَحَـدًا مِنْ وَرَثَتِهِ استغفرَ لهُ .

الاسْتِغْفَارُ لِلْكَافِرِ :

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الاِسْتِغْفَارَ لِلْكَافِرِ مَحْظُورٌ،بَل بَالَغَ بَعْضُهُمْ فَقَال:إِنَّ الاِسْتِغْفَارَ لِلْكَافِرِ يَقْتَضِي كُفْرَ مَنْ فَعَلَهُ،لأَِنَّ فِيهِ تَكْذِيبًا لِلنُّصُوصِ الْوَارِدَةِ الَّتِي تَدُل عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ،وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْل النَّارِ .

وَأَمَّا مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْكَافِرِ الْحَيِّ رَجَاءَ أَنْ يُؤْمِنَ فَيُغْفَرَ لَهُ،فَقَـدْ صَـرَّحَ الْحَنَفِيَّـةُ بِإِجَـازَةِ ذَلِكَ،وَجَوَّزَ الْحَنَابِلَةُ الدُّعَاءَ بِالْهِدَايَةِ،وَلاَ يُسْتَبْعَدُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ،كَذَلِكَ اسْتَظْهَرَ بَعْضُهُمْ جَوَازَ الدُّعَاءِ لأَِطْفَال الْكُفَّارِ بِالْمَغْفِرَةِ،لأَِنَّ هَذَا مِنْ أَحْكَامِ الآْخِرَةِ[176] .

الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ النَّوْمِ[177] :

---

[175] - ابن عابدين ٥ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، وشرح الروض ٤ / ٣٥٧ ط الميمنية ، ومطالب أولي النهى ٦ / ٢١٠ ط المكتب الإسلامي ، ومدارج السالكين ١ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وشرح ثلاثيات مسند أحمد ١ / ٣٧٢ ، وشرح ميارة الكبير ٢ / ١٧٤ ط مصطفى الحلبي .

[176] - ابن عابدين ١ / ٣٥١ ، وفتح القدير ١ / ٤٦٧ ، وأصول السرخسي ٢ / ١٣٥ ، والنسفي ٢ / ١٤٨ ط الحلبي ، والألوسي ١٠ / ١٤٨ ، ١١ / ٣٤ ، ٣٨ ط المنيرية ، والفروق ٤ / ٢٦٠ ط دار إحياء الكتب العربية ، ونهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليها ٢ / ٤٨٤ ط الحلبي ، والمجموع ٥ / ١٤٤ ، والمغني مع الشرح الكبير ٢ / ٣٥٧ ، والفروع ١ / ٦٩٩ ، وفتاوى ابن تيمية ١ / ١٤٦ ، ١٤٧ ، وفتح الباري ٣ / ١٧٧ ط البهية ، واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٤٤٥ ط دار المجد ، والآداب الشرعية ١ / ٤١٦ .

يُسْتَحَبُّ الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ النَّوْمِ مَعَ بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ الْأُخْرَى،لِيَكُونَ الاسْتِغْفَارُ خَاتِمَةَ عَمَلِه إِذَا رُفِعَتْ رُوحُهُ،رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيد:مَنْ قَال حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِه أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْل زَبَدِ الْبَحْرِ [178] .

الدُّعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ لِلْمُشَمِّتِ :

يُسَنُّ لِلْعَاطِسِ أَنْ يَدْعُوَ بِالْمَغْفِرَةِ لِمَنْ شَمَّتَهُ بِقَوْلِه:" يَرْحَمُكَ اللَّهُ " فَيَقُول لَهُ الْعَاطِسُ:" يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ " أَوْ يَقُول لَهُ:" يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ"[179]

أَوْ يَقُول:" يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ وَيَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ "،لِمَا فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا عَطَسَ فَقِيل لَهُ:يَرْحَمُكَ اللَّهُ،قَال:يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ وَيَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ [180] .

اخْتِتَامُ الْأَعْمَال بِالاسْتِغْفَارِ :

الْمُتَتَبِّعُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَذْكَارِ النَّبَوِيَّةِ يَجِدُ اخْتِتَامَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْمَال بِالاسْتِغْفَارِ،فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ حَيَاتِه بِالاسْتِغْفَارِ بِقَوْلِه تَعَالَى:{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (سورة النصر / ٣) .

وَفِي اخْتِتَامِ الصَّلاَةِ،وَتَمَامِ الْوُضُوءِ يُنْدَبُ الاسْتِغْفَارُ كَمَا تَقَدَّمَ

الاستغفار في ختم المجالس[181]:

وَالاسْتِغْفَارُ فِي نِهَايَةِ الْمَجْلِسِ كَفَّارَةٌ لِمَا يَقَعُ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ لَغَط،رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ،فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ:

---

[177] - مرقاة المفاتيح ٣ / ٧٧ ، والفواكه الدواني ٢ / ٤٣٢ ، والأذكار للنووي ٨٨ وما بعدها ط الحلبي ، والشرح الصغير ٤ / ٧٦٥ ، ومجموعة التوحيد لابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ٦٦٥ ، ٦٦٦ .

[178] - سنن الترمذى(٣٧٢٥) حسن

[179] - ابن عابدين ١ / ٣٦٦ ، والفواكه الدواني ٢ / ٤٥١ ، والأذكار ص ٢٤١ ط الحلبي ، والشرح الصغير ٤ / ٧٦٥ .

[180] - شرح ثلاثيات مسند أحمد ١ / ٣٣٣ ، والأثر عن عبد الله بن عمر أخرجه مالك (شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤ / ٣٦٥ ط مطبعة الاستقامة ١٣٧٩ هـ) وموطأ مالك (١٧٧٠) صحيح

[181] - إتحاف السادة المتقين ٨ / ٦٥ ، وتنبيه الغافلين ١٤٤ ، والألوسي ٢٠ / ٢٥٨ ط المنيرية ، والأذكار للنووي ٢٦٥ ط الحلبي ، وفتاوى ابن تيمية ١٠ / ٢٦٢ .

سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ،لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ،كَانَ كَفَّارَةٌ لَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ"[182].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ كَلِمَاتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِى مَجْلِسِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ إِلاَّ كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ وَلاَ يَقُولُهُنَّ فِى مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلاَّ خُتِمَ لَهُ بِهِنَّ عَلَيْهِ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.[183]

فإن كان مجلس خير كان كالطابع عليه،وإن كان غير ذلك كان كفارة له.

وَمِنْ آكَدِ أَوْقَاتِ الاسْتِغْفَارِ:السَّحَرُ (آخَرُ اللَّيْلِ)[184]

لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } (سورة الذاريات / ١٨ ٥) وَلِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُل لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَخِيرِ،فَيَقُول:مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟[185] .

الاستغفار بعد كل ذنب :

فعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِىِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- حَدِيثًا نَفَعَنِى اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِى وَإِذَا حَدَّثَنِى أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِى صَدَّقْتُهُ قَالَ وَحَدَّثَنِى أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ - رضى الله عنه - أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ».ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ

[182] - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٩ / ص ٢٧١)(٦٦٣) صحيح لغيره

[183] - سنن أبى داود (٤٨٥٩) صحيح

[184] - الزرقاني على الموطأ ٢ / ٣٥ ، ٣٦ ط الاستقامة ، وإعانة الطالبين ١ / ٢٦٨ ط الحلبي ، والمغني مع الشرح الكبير ١ / ٧٧٧ ط المنار الثالثة ، وفتاوى ابن تيمية ١٠ / ١٣٦ ، وتفسير أبي السعود ١ / ٢٢١ ط صبيح .

[185] - صحيح البخاري(١١٤٥) ومسلم(١٨٠٨) وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢ / ٣٥ - ٣٧ ط مطبعة الاستقامة ١٣٧٣ هـ) .

:{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (١٣٥) سورة آل عمران.[١٨٦]

الاستغفار في ختام العمر،وفي حالة الكبر:

فقد قال الله تعالى لنبيهﷺ عند اقتراب أجله: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) [سورة النصر].

فقد جعل الله فتح مكة،ودخول الناس في دين الله أفواجا،علامة على قرب نهاية أجل النبي ﷺ،وأمره عند ذلك بالاستغفار،فينبغي ملازمة الاستغفار في كل وقت،والإكثار منه في هذه الأوقات والأحوال المذكورة،لتحوزوا هذه الفضائل،وتنالوا هذه الخيرات،فقد كان نبينا يكثر من الاستغفار،وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِى الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ « رَبِّ اغْفِرْ لِى وَتُبْ عَلَىَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »[١٨٧].

---

[١٨٦] - سنن أبى داود(١٥٢٣) صحيح

[١٨٧] - سنن أبى داود (١٥١٨) صحيح

المبحث السادس

الاستغفارُ سنَّة الأنبياء والمرسلين

إن الاستغفار سنة الأنبياء والمرسلين،وطريق ووسيلة الأولياء والصالحين،يلجؤون إليه في كل وقت وحين،في السراء والضراء،به يتضرعون وبه يتقربون،وبه يرتقون في مدارج القرب عند الله،به ينوِّرون قلوبهم وينيرون قبورهم،وبه يصححون سيرهم إلى الله،وبه يُنصرون ويُمطرون ويرزقون ويغاثون ويرحمون،فأبونا آدم وأمنا حواء عليما السلام لما أذنبا وعاتبهما ربهما أحسَّا بخطئهما التجآ إلى ربهما متضرعين مستغفرين نادمين مسترحمين،فكان مما قالا: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ [الأعراف:٢٣].وقال سيدنا نوح عليه السلام: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [نوح:٢٨]،وقال: وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنْ الْخَاسِرِينَ [هود:٤٧].وقال موسى عليه السلام لما قتل رجلا من الأقباط: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [القصص:١٦].وقال شعيب لقومه: وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ [هود:٩٠].وقال سيدنا صالح لقومه بعد أن أمرهم بعبادة الله: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ [هود:٦١].وحكى الله عن سيدنا داود لما تسرَّع في الحكم بين الخصمين ولم يتريث في ذلك،فأحس بخطئه: فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ [ص:٢٤].وهذا ابنه سليمان قال: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [ص:٣٥].وهذا إبراهيم عليه السلام كان يستغفر لنفسه ولأبيه رغم ضلاله،وبقي كذلك حتى تيقن أنه عدو الله فتبرأ منه،وكان يستغفر لكل مؤمن سابق ولاحق،رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ [إبراهيم:٤١].وهذا خيرهم وخاتمهم محمد ﷺ قال له ربه: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [محمد:١٩]،وقال له: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا [النصر:٣].

وحاجتنا نحن اليوم للتوبة والاستغفار أكثر من أي وقت مضى؛ لأن وقتنا هذا امتلأ بالمغريات والذنوب،وكثرت أسباب المعاصي في البيت والشارع والعمل،وقست بسبب ذلك القلوب وعلاها الران،وانطمست البصائر والأبصار،فأصبح لزاما على المؤمنين لزوم هذه العبادة العظيمة وتجديدها حينا بعد حين،واللوذ بهذا الركن الركين،اقتداء بالرسل الكرام صفوة خلق الله،وبرسولنا الأواه وأصحابه والتابعين الذين وصفهم الله بقوله: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات:١٦-١٨].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا »[١٨٨]

---

[١٨٨] - مسند البزار (٣٥٠٨) وسنن ابن ماجه (٣٩٥٠) صحيح

المبحث السابع
أهم فوائد الاستغفار

***–الاستغفارُ أفضل العبادات وأنفعها للعباد:**

وقد أمر الله عز وجل به في آيات كثيرة،فقال تعالى: وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم (المزمل:٢٠) وقال تعالى: وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ (هود:٩٠)،وقد أمر عز وجل به نبيه ﷺ –وفي ضمن ذلك أمر لأمته– فقال عز وجل: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (النصر:٣)،

***–مغفرة الذنوب:**

الاِسْتِغْفَارُ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى التَّوْبَةِ فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ يُكَفَّرَ بِهِ الذُّنُوبُ إِنْ تَوَافَرَتْ فِيهِ شُرُوطُ التَّوْبَةِ،يَقُول اللَّهُ سُبْحَانَهُ:{ وَمَنْ يَعْمَل سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا } (سورة النساء / ١١٠) وَيَقُول ﷺ رَسُول اللَّهِ:مَنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ تَعَالَى فِي دُبُرِ كُل صَلاَةٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ،فَقَال:أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ،غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ[١٨٩]

وَقَدْ قِيل:لاَ صَغِيرَةَ مَعَ الإِْصْرَارِ،وَلاَ كَبِيرَةَ مَعَ الاِسْتِغْفَارِ فَالْمُرَادُ بِالاِسْتِغْفَارِ هُنَا التَّوْبَةُ .[١٩٠]

ولقوله تعالى :{ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) } [آل عمران/١٣٥-١٣٧]

وقوله تعالى :{ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦)} [النساء/١٠٦]

---

[١٨٩] – سنن أبي داود (١٥١٩) ومصنف ابن أبي شيبة (ج ١٠ / ص ٣٠٠)(٣٠٠٦٣) صحيح

[١٩٠] – مرقاة المفاتيح ٣ / ٦٦ ، ٧٧ ، وابن عابدين ٥ / ٣٥٢ ، والطحطاوي على مراقي الفلاح ١ / ١٧٢ ، والفتوحات الربانية ٧ / ٢٨٢ ، ومدارج السالكين ١ / ٢٩٠ ، ٣٠٨ ، وشرح ميارة الصغير ٢ / ١٨١ ط الحلبي ، والزواجر لابن حجر ١ / ٩ ، وفتح الباري ١١ / ٨١ ط البهية ، وفتاوى ابن تيمية ١٠ / ٦٥٥ ، ١٥ / ٤١ ، والمغني مع الشرح ٢ / ٨٠ ط المنار الأولى .

فَإِنْ كَانَ الاسْتِغْفَارُ عَلَى وَجْهِ الافْتِقَارِ وَالانْكِسَارِ دُونَ تَحَقُّقِ التَّوْبَةِ،فَقَد اخْتَلَفَ الْفُقَهَـاءُ فِي ذَلِكَ،فَالشَّافِعِيَّةُ قَالُوا:إِنَّهُ يُكَفِّرُ الصَّغَائِرَ دُونَ الْكَبَائِرِ،وَقَال الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ:إِنَّهُ تُغْفَـرُ بِهِ الذُّنُوبُ،وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ صَـغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ،وَهُـوَ مَـا صَـرَّحَتْ بِـهِ بَعْـضُ كُتُـبِ الْحَنَفِيَّةِ[191]،لِقَوْلِهِ ﷺ:الاسْتِغْفَارُ مِمْحَاةٌ لِلذُّنُوبِ [192] .

***-المتاع الحسن :**

لقد أمر الله هذه الأمة بالاستغفار والتوبة، ووعدهم بأن يمتِّعهم متاعًا حسنًا من إغداق في النعم والطيبات وسَعة في العيش وتمتع بالأموال وصلاح في البـنين والأهـل إن سمعـوا وأطاعوا، وتوعدهم بعذاب كبير في الدنيا والآخرة إن خـالفوا وعصـوا،فقال الله جـل شأنه:{ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُـؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)} [هود/٣]

***-إنزال المطر وزيادة القوة :**

لقوله تعالى:{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ} (٥٢) سورة هود،فالاستغفارُ مع الإقلاع عن الذنب سببٌ للخصب والنماء وكثرة الرزق وزيادة العزّة والمنعة.

***-إجابة الدعاء:**

لقوله تعالى {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْـرُهُ هُـوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيـبٌ } (٦١) سورة هود

***-الرحمة والودُّ:**

فهذا النبي شعيبٌ عليه السلام يرى قومَه على أسوأ الأخلاق مع الشرك والإلحاد،فيلحُّ في نُصحهم للإقلاع عمّا هم فيه من ضلال،ويبشّرهم بأنّ ربَّهم رحيمٌ بعباده ودود،يرضَـى

---

[191] – ابن عابدين ١ / ٢٨٨ ، ومرقاة المفاتيح ٣ / ٨١ ، وفتاوى ابن تيمية ١٠ / ٦٥٥ ، ومرقاة المفاتيح ٣ / ٤٨٠ ، ومدارج السالكين ١ / ٢٩٠ ط السنة المحمدية .

[192] – أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان ، وهو ضعيف جدا سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٢٨٧)

عن عباده الصالحين،ويكفِّر عنهم ما مضى من سيِّئاهم إذا أخلصوا النيةَ والتوجهَ إليه لقوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} (٩٠) سورة هود

***-الاستغفار زاد الداعية إلى الله :**

لقوله تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ} (٥٥) سورة غافر

***-الاستغفارُ سببٌ في جلب النعم ودفع النقم.**

فهو سبب لنزول الغيث والإمداد بالأموال والبنين ونبات الأشجار وتوفر المياه،لقوله تعالى على لسان النبي نوح عليه السلام: {ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)} [نوح/٩،١٢]

فإن نبي الله نوحا عليه السلام أمر قومه بالاستغفار ليحرك عواطفهم،وليهز مشاعرهم،وليجدد الإيمان في قلوبهم،وليُظهر لهم أن ما أصابهم من انحباس الأمطار وضيق الأرزاق وحرمان الذرية وفقد سبل العيش الكريم مردُّه أولا إلى جفاف القلوب من الإيمان وخلو الأفئدة من الخوف والتفكر والاعتبار؛ لأن جفاف القلوب والعقول أضر من جفاف الحقول،بل هو سبب كل ذلك.

وبيَّنت الآياتُ أيضاً أنَّ الاستغفارَ من الذنب سببٌ لنزول الغيث والإمداد بالأموال والبنين ونباتِ الأشجار وتوفُّر المياه،ذلك أنّ الذنوبَ والمعاصي إذا انتشرت في أمّة سبَّبت الشقاء والهلاك والقحطَ والجدْب،ولهذا أمر الله الناسَ عبر الأجيال بواسطةِ أنبيائه أن يُقلعوا عن المعاصي،ويطلبوا الغفرانَ من الله على ما اقترفوه،حتى ينالوا رحمتَه ويجتنبوا غضبه.

***-يدفع العقوبة عن صاحبه ويمنع نزول المصائب به:**

ويحول دون حلول الكوارث والأزمات والنكبات،ويرفع العقوبات النازلة بالإنسان،كالقحط والطوفان والجوع والأوبئة المهلكة،ويحقق الأمن النفسي والاجتماعي،فعَنْ أَبِى بُرْدَةَ بْنِ أَبِى مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِى ({وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ} (٣٣) سورة الأنفال،إِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الاِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».[193]

*-**الاستغفار دواء وعلاج:**

فهو ملاذ المضطر وباب الفوز برضا الله،وأساس الوقاية من غضبه،وهو سبب فرح العبد وحبوره يوم لقاء الله،يوم يجد صحيفته مملوءة بالاستغفار،فعَنِ الزُّبَيْرِ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ:" مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ ؛ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاِسْتِغْفَارِ " [194].فالمكثر من الاستغفار يُبعث طاهرًا نقيًا فرحًا مسرورًا لا ذنب يؤاخذ عليه،ويزداد فرحًا وحبورًا عندما يقبض صحيفته بيمينه ويجدها ممتلئة بالاستغفار.

*-**إذا أعيتك المسائل ففر إلى الاستغفار:**

يقول ابن القيم رحمه الله: "شهدتُ شيخَ الإسلام ابنَ تيميه رحمه الله إذا أعيَته المسائل واستعصَت عليه فرَّ منها إلى التوبة والاستغفار والاستعانة بالله واللجوء إليه واستنزال الصوابِ من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته،فقلَّما يلبثُ المددُ الإلهي أن يتتابَع عليه مدًّا،وتزدلِف الفتوحات الإلهية إليه،بأيّتهنّ يبدأ".[195]

*-**سبب لانشراح الصدر:**

وقد قال ﷺ: « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى حَتَّى أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ ».رواه أحمد[196]

*-**سبب لحسن الخلق والسهولة مع الخلق:**

فعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ فِى لِسَانِى ذَرَبٌ عَلَى أَهْلِى لَمْ أَعْدُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ « أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاِسْتِغْفَارِ يَا حُذَيْفَةُ إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ».[197]

---

[193] - سنن الترمذى(٣٣٦٢) صحيح لغيره

[194] - المعجم الأوسط للطبراني(٨٥١) وشعب الإيمان للبيهقي(٦٦٨) وهو حديث حسن

[195] - إعلام الموقعين (١٧٢/٤).

[196] - مسند أحمد(١٨٣٢٦) صحيح - يغان : يغطى

[197] - مسند أحمد(٢٤٠٤٥) صحيح لغيره -الذرب : الفحش ، و انظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (ج ٥ / ص ٨٢٠٣) رقم الفتوى ٣٩١٥٤ مترلة الاستغفار والآثار المترتبة عليه

***–سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات :**

فأوجبُ ما يكون الاستغفار عند الوقوع في مهاوي المعاصي وأرجاسِ الذنوب،وهنا يجدُ المسلم الاستغفارَ أداةً يتعلَّق بها لتقيمه من عثرته،ومغسلةً يتطهَّر بها مـــن أدران ذنبـــه،قال تعالى :{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَـــن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (١٣٥) سورة آل عمران وكما في الحديث القدسي: " يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الـــذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِى أَغْفِرْ لَكُمْ "[198]،وكقوله تعالى {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُـــمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا} (١١٠) سورة النساء

وعَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِىِّ –ﷺ– فِيمَا يَرْوِى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَـــا دَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى فَإِنِّى سَأَغْفِرُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَوْ لَقِيتَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَـــا لَلَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً وَلَو عَمِلْتَ مِنَ الْخَطَايَا حَتَّى تَبْلُغَ عَنَانَ السَّمَاءِ مَا لَمْ تُشْرِكْ بِى شَيْئاً ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى لَغَفَرْتُ لَكَ ثُمَّ لاَ أُبَالِى »[199].

***–الاستغفارُ يدفع عن النفس الشعورَ بالكبر:**

والزهوَّ بالنفس والعُجبَ بالأعمال،يورثها الإحســـاسَ بالتقصـــير،وهذا الإحســـاسُ بالتقصير يدفع المسلمَ للمزيد من العمل في طاعة الله،فتزداد حسناتُه ويثقل ميزانه.

وتدبّر أيضًا حكمةَ الاستغفار دُبُر كلّ صلاة كما علّمنا عليه الصـــلاة والســـلام،حتى لا يُعجَب المسلم بصلاته وعبادته ويتألّى بها على الله كما تألّى بعض الأعراب على الله ومَنّوا على الرسول بإسلامهم،يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاَّ تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُـــنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ [الحجرات:١٧].

فَإِنَّ الْعِبَادَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ :« يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنِّى أَتُوبُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ »[200].وفي رواية:« وَاللَّـــهِ

---

[198] – صحيح مسلم(٦٧٣٧) مطولا

[199] – مسند أحمد(٢٢١٢٥) صحيح لغيره –القُراب : قراب الأرض أى بما يقارب ملأها

[200] – مسند أحمد (١٨٣٢٤) صحيح

إِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِى الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »[٢٠١] وفي رواية:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى وَجَهْلِى وَإِسْرَافِى فِى أَمْرِى،وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى،اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى هَزْلِى وَجِدِّى وَخَطَاىَ وَعَمْدِى،وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِى »[٢٠٢].

***–المستغفرُ يُقرُّ بصفة الله تعالى الغفار:**

فيردد اسمه تعالى ويلهج به،ويتعبد له بهذه العبادة العظيمة التي يجب توفرها في عباد الله المستحقين للاستخلاف في الأرض، ويحقق ـــ أي: الاستغفار ـــ للمؤمن الثقة بالله وبلطفه بعباده الضعفاء،فإذا كان الدعاء مخّ العبادة فالاستغفار جوهرها، وهو دعاء واستمداد،وهو استجابة لله وتنفيذ لأمره وذكر له وصلح معه وتقرب إليه وخضوع تام له واعتراف بعجز العبد وقدرة مولاه.

***– الاستغفارُ سببٌ لمحو الذنوب ورفع العقوبة:**

قال تعالى: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً (النساء:١١٠).

وأوجبُ ما يكون الاستغفار عند الوقوع في مهاوي المعاصي وأرجاسِ الذنوب،ومن ذا الذي يسلم من ذلك؟! وهنا يجد المسلم في الاستغفار أداةً يتعلّق بها لتقيمَه من عثرته،ومغسلةً يتطهَّر بها من أدران الذّنوب،فقد ذكر تعالى من أوصاف المتّقين في كتابه: وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران:١٣٥].

وعَنْ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِىِّ –ﷺ–أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– يَقُولُ « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ »[٢٠٣].

***–رفع البلايا عن الناس :**

---

[٢٠١] – صحيح البخارى(٦٣٠٧)

[٢٠٢] – صحيح البخارى(٦٣٩٩)

[٢٠٣] – سنن أبى داود(١٥١٩) صحيح

قال الله سبحانه في شأن نبيّه يونس عليه السلام: فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِـــي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [الصافات:١٤٣،١٤٤].

***-الاستغفارُ سببٌ لصفاءِ القلب ونقائه:**

فالذنوب تترك أثرًا سيِّئًا وسوادًا على القلب،فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّـــه -ﷺ- :« إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِى قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُـــهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِى ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِى الْقُرْآنِ {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (١٤) سورة المطففين»[٢٠٤].

***-زوال الهم والغم وتفريج الكرب :**

وبه تمحى السيئات وتبدّل إلى حسنات،وتنزل الرحمات،وتُدفع الآفـــات،وتفتح أبـــواب السموات،وبه تفـــرَّج الكروب،وتتطهـــر القلـــوب،وترتبط بعـــلام الغيوب،وتُكشـــف الهموم،وتزول الغموم، وتحصل البركة في المال،وتُحقَّق الآمال،وبه تكثر الأرزاق وتـــزداد النعم حتى لا يدري المستغفر مصدرها،ولا الوجهة التي أتت منها.كما في حـــديث ابـــن عباس،قال الحكيم:وأشار بالإكثار إلى أن الآدمي لا يخلو من ذنبٍ أو عيب ساعةً فســـاعة والعذابُ عذابان أدنى وأكبر فالأدنى عذابُ الذنوبِ والعيوبِ،فإذا كان العبـــد مســـتيقظاً على نفسه فكلَّما أذنبَ أو أعتبَ أتبعهما استغفاراً فلم يبق في وبالها وعذابها،وإذا لها عـــن الاستغفار تراكمت ذنوبه،فجاءت الهمومُ والضيقُ والعسرُ والعناءُ والتعبُ،فهـــذا عذابُـــه الأدنى وفي الآخرة عذابُ النار،وإذا استغفر تنصَّلَ من الهمِّ فصار له من الهمومِ فرجاً ومـــن الضيقِ مخرجاً ورزقَه من حيثُ لا يحتسبُ[٢٠٥].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[٢٠٤] - مسند أحمد (٨١٧٢) صحيح -الران : الغطاء = صقل : جلى = النكتة : الأثر القليل كالنقطة

[٢٠٥] - انظر فيض القدير - (ج ٦ / ص ١٠٧)(٨٥٠٨)

الخلاصة في فوائد الاستغفار

(١) الاستغفار يجلب الغيث المدرار للمستغفرين ويجعل لهم جنّات ويجعل لهم أنهارا.

(٢) الاستغفار يكون سببا في إنعام اللّه- عزّ وجلّ- على المستغفرين بالرّزق من الأمـــوال والبنين.

(٣) تسهيل الطّاعات، وكثرة الدّعاء، وتيسير الرّزق.

(٤) زوال الوحشة الّتي بين الإنسان وبين اللّه.

(٥) المستغفر تصغر الدّنيا في قلبه.

(٦) ابتعاد شياطين الإنس والجنّ عنه.

(٧) يجد حلاوة الإيمان والطّاعة.

(٨) حصول محبّة اللّه له.

(٩) الزّيادة في العقل والإيمان.

(١٠) تيسير الرّزق وذهاب الهمّ والغمّ والحزن.

(١١) إقبال اللّه على المستغفر وفرحه بتوبته.

(١٢) وإذا مات تلقّته الملائكة بالبشرى من ربّه.

(١٣) إذا كان يوم القيامة كان النّاس في الحرّ والعرق، وهو في ظلّ العرش.

(١٤) إذا انصرف النّاس من الموقف كان المستغفر من أهل اليمين مع أولياء اللّه المتّقين.

(١٥) تحقيق طهارة الفرد والمجتمع من الأفعال السّيّئة

(١٦) دعاء حملة عرش ربّنا الكريم له.[٢٠٦]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[٢٠٦] - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - (٢ / ٣٠٢)

أهم المصادر

١. تفسير الطبري(جَامِعُ الْبَيَان فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآن) الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٢. تفسير ابن كثير الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٣. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٤. تفسير الألوسي الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٥. أيسر التفاسير لأسعد حومد الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٦. التفسير الميسر الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٧. تفسير السعدي الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٨. تفسير ابن أبي حاتم الشاملة ٢ + موقع التفاسير
٩. في ظلال القرآن الشاملة ٢ + موقع التفاسير
١٠. الوسيط لسيد طنطاوي الشاملة ٢ + موقع التفاسير
١١. المنتقى - شرح الموطأ للباجي الشاملة ٢+ موقع الإسلام
١٢. موطأ مالك المكنز
١٣. صحيح البخارى المكنز
١٤. صحيح مسلم المكنز
١٥. مختصر صحيح المسلم للمنذري الشاملة ٣ + ت الألباني
١٦. سنن أبى داود المطنز
١٧. سنن الترمذى المكنز
١٨. سنن النسائى المكنز
١٩. سنن ابن ماجه الكننز
٢٠. مصنف عبد الرزاق المكتب الإسلامي + الشاملة ٢
٢١. مصنف ابن أبي شيبة عوامة + الشاملة ٢
٢٢. مسند أحمد الكنز
٢٣. مسند أحمد بن حنبل (بأحكام شعيب الأرنؤوط) دار صادر
٢٤. الإبانة الكبرى لابن بطة الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٥. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٦. السنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة +الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٧. المستدرك للحاكم دار المعرفة + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٨. المعجم الكبير للطبراني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٩. المعجم الأوسط للطبراني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٠. المعجم الصغير للطبراني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣١. تفسير ابن أبي حاتم الشمالة ٢ + موقع التفاسير + جامع الحديث النبوي
٣٢. تهذيب الآثار للطبري الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٣. دلائل النبوة للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٤. السنن الكبرى للبيهقي المكنز + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٥. شعب الإيمان للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٦. سنن الدارمى المكنز + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٧. مسند أبي عوانة الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٨. مسند إسحاق بن راهويه الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣٩. مسند البزار ١-١٤كاملا الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي

٤٠. مسند أبي يعلى الموصلي ت حسين الأسد دار المأمون + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤١. مسند الحميدى المكنز + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٢. سنن الدارقطنى المكنز + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٣. صحيح ابن حبان مؤسسة الرسالة + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٤. صحيح ابن خزيمة الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٥. مسند الشاميين للطبراني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٦. مسند الشهاب القضاعي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٧. مسند الطيالسي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٨. مسند عبد بن حميد الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٩. شرح معاني الآثار الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي+ موقع الإسلام
٥٠. مشكل الآثار للطحاوي،مؤسسة الرسالة + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٥١. معرفة السنن والآثار للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٥٢. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٥٣. موسوعة السنة النبوية – للمؤلف مخطوط
٥٤. الأحاديث المختارة للضياء +الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٥٥. شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا مؤسسة الرسالة + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٥٦. مجمع الزوائد + دار المعرفة + الشاملة ٢
٥٧. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٥٨. المسند الجامع مؤسسة الرسالة + الشاملة ٢
٥٩. جامع الأصول لابن الأثير ت – عبد القادر الأرناؤوط + الشاملة ٢
٦٠. عمل اليوم والليلة للنسائي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦١. عمل اليوم والليلة لابن السني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٢. أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٣. أمالي ابن بشران الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٤. أمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٥. الآداب للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٦. الأدب المفرد للبخاري الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٧. الأسماء والصفات للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٨. الاعتقاد للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٦٩. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٠. الدعاء للطبراني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧١. الدعوات الكبير للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٢. الزهد الكبير للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٣. الزهد لأحمد بن حنبل الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٤. الزهد لهناد بن السري الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٥. الزهد والرقائق لابن المبارك الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٦. السنة لعبد الله بن أحمد الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٧. بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار للكلاباذي الشاملة٢
٧٨. تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٧٩. فضائل الأوقات للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٠. فضائل الصحابة لأحمد الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي

٨١. فضائل القرآن للقاسم بن سلام الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٢. فضائل القرآن لمحمد بن الضريس الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٣. مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٤. معجم الصحابة لابن قانع الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٥. تخريج أحاديث الإحياء للعراقي الشاملة ٢
٨٦. تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق الشاملة ٢
٨٧. إتحاف السادة المتقين للزبيدي دار الفكر
٨٨. الضُّعَفَاءُ الكَبِير لِلعُقَيْلِيِّ الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٩. قسم الحديث والمصطلح الشاملة ٢
٩٠. البدر المنير لابن الملقن + الشاملة ٢
٩١. السلسلة الضعيفة للألباني + الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٢. السلسلة الصحيحة للألباني+ الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٣. رياض الصالحين ت الألباني+ الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٤. مشكاة المصابيح ت الألباني + الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٥. صحيح الترغيب والترهيب + الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٦. صحيح وضعيف سنن أبي داود الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٧. صحيح وضعيف سنن الترمذي الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٨. صحيح وضعيف سنن النسائي الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
٩٩. صحيح وضعيف سنن ابن ماجة الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
١٠٠. صحيح وضعيف الجامع الصغير الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
١٠١. الجامع الصغير وزيادته الشاملة ٢ + المكتب الإسلامي
١٠٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر الشاملة ٢
١٠٣. فتح الباري لابن حجر الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٠٤. شرح البخاري ابن بطال الشاملة ٢
١٠٥. شرح النووي على مسلم الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٠٦. عون المعبود للآبادي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٠٧. تحفة الأحوذي المباركفوي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٠٨. تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة الشاملة ٢
١٠٩. الشَّرِيعَةُ لِلْآجُرِّيِّ الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
١١٠. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية الشاملة ٢
١١١. فيض القدير،شرح الجامع الصغير الشاملة ٢
١١٢. جامع العلوم والحكم الشاملة ٢ + تحقيق الفحل
١١٣. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود الشاملة ٢+ موقع الإسلام
١١٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الشاملة ٢
١١٥. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين الشاملة ٢
١١٦. مختصر منهاج القاصدين نشر دار البيان
١١٧. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين الشاملة ٢
١١٨. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين الشاملة ٢
١١٩. مجموع فتاوى ابن تيمية الشاملة ٢ + دار الباز
١٢٠. جواهر الإكليل شرح مختصر خليل الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٢١. حاشية الجمل الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٢٢. القوانين الفقهية لابن جزي الشاملة ٢
١٢٣. فتاوى الأزهر الشاملة ٢

١٢٤. الموسوعة الفقهية الكويتية الشاملة ٢ + موقع الإسلام + دار السلاسل
١٢٥. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الشاملة ٢
١٢٦. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين الشاملة ٢
١٢٧. فتاوى السبكي الشاملة ٢
١٢٨. فتاوى الرملي الشاملة ٢
١٢٩. الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيتمي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٣٠. دروس وفتاوى الحرم المدني الشاملة ٢
١٣١. فتاوى من موقع الإسلام اليوم الشاملة ٢
١٣٢. فتاوى الإسلام سؤال وجواب الشاملة ٢
١٣٣. فتاوى يسألونك الشاملة ٢
١٣٤. مجموع فتاوى ومقالات ابن باز الشاملة ٢
١٣٥. فتاوى الإسلام سؤال وجواب الشاملة ٢
١٣٦. فتاوى واستشارات الإسلام اليوم الشاملة ٢
١٣٧. فتاوى الشبكة الإسلامية الشاملة ٢
١٣٨. الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي الشاملة ٢
١٣٩. الفقه الإسلامي وأدلته الزحيلي الشاملة ٢ + دار الفكر
١٤٠. الدرر السنية في الأجوبة النجدية – الرقمية الشاملة ٢
١٤١. طرح التثريب الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٤٢. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان دار الفكر
١٤٣. نيل الأوطار الشاملة ٢ + موقع افسلام
١٤٤. حاشية رد المحتار الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٤٥. تكملة حاشية رد المحتار الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٤٦. المبسوط للسخسي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٤٧. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٤٨. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٤٩. فتح القدير لابن الهمام الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٥٠. البحر الرائق شرح كنز الدقائق الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٥١. رد المحتار على الدر المختار الشاملة ٢
١٥٢. حاشية الطحاوي على المراقي الشاملة ٢
١٥٣. الشرح الكبير للشيخ الدردير الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٥٤. الشرح الصغير الشاملة ٢
١٥٥. التاج والإكليل لمختصر خليل الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٥٦. مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٥٧. شرح الزرقاني على مختصر خليل الشاملة ٢
١٥٨. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٥٩. منح الجليل شرح مختصر خليل الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٦٠. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة القرطبي الشاملة ٢
١٦١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد الشاملة ٢
١٦٢. روضة الطالبين وعمدة المفتين الشاملة ٢
١٦٣. المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي الشاملة ٢
١٦٤. المجموع شرح المهذب للنووي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٦٥. أسنى المطالب بشرح روض الطالب الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٦٦. شرح البهجة الوردية الشاملة ٢ + موقع الإسلام

١٦٧. حاشيتا قليوبي – وعميرة الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٦٨. تحفة المحتاج في شرح المنهاج الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٦٩. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧٠. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧١. حاشية البجيرمي على الخطيب الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧٢. حاشية البجيرمي على المنهج الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧٣. الأم للشافعي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧٤. الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي الشاملة ٢
١٧٥. دليل المحتاج شرح المنهاج للإمام النووي الشاملة ٢
١٧٦. الشرح الكبير لابن قدامة الشاملة ٢
١٧٧. الفروع لابن مفلح الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧٨. شرح منتهى الإرادات الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٧٩. كشاف القناع عن متن الإقناع الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٠. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨١. المغني لابن قدامة الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٢. المستصفى للغزالي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٣. أنوار البروق في أنواع الفروق الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٥. البحر المحيط للزركشي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٦. التقرير والتحبير لابن أمير الحاج الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٧. شرح الكوكب المنير للفتوحي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٨. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٨٩. إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول الشاملة ٢
١٩٠. الأصول من علم الأصول الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٩١. التقرير والتحبير الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٩٢. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة الشاملة ٢
١٩٣. إحياء علوم الدين دار الفكر + الشاملة ٢
١٩٤. حلية الأولياء لأبي نعيم الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
١٩٥. الأذكار للنووي الشاملة ٢
١٩٦. أدب الدنيا والدين الماوردي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٩٧. المدخل لابن الحاج الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٩٨. الآداب الشرعية لابن مفلح الشاملة ٢ + موقع الإسلام
١٩٩. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر المكي الشاملة ٢ + موقع الإسلام
٢٠٠. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية الشاملة ٢ + موقع الإسلام
٢٠١. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب السفاريني الشاملة ٢ + موقع الإسلام
٢٠٢. رياض الصالحين للنووي –ت الألباني – الفحل
٢٠٣. لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني الشاملة ٢
٢٠٤. الروح لابن القيم الشاملة ٢
٢٠٥. مدارج السالكين لابن القيم الشاملة ٢
٢٠٦. الكفاية في علم الرواية الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٠٧. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث السخاوي + الشاملة ٢

٢٠٨. المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل فاروق حمادة
٢٠٩. قواعد في علوم الحديث للتهانوي ت أبو غدة
٢١٠. منهج النقد في علوم الحديث - دار الفكر – العتر + الشاملة ٢
٢١١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي + الشاملة ٢
٢١٢. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر + الشاملة ٢
٢١٣. تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع + الشاملة ٢
٢١٤. شرح شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر + الشاملة ٢
٢١٥. النكت على ابن الصلاح لابن حجر + الشاملة ٢
٢١٦. شرح التبصرة والتذكرة العراقي + الشاملة ٢ ت الفحل
٢١٧. توجيه النظر إلى أصول الأثر الجزائري+ الشاملة ٢ + تحقيق أبو غدة
٢١٨. المنهج الحديث في علوم الحديث للشيخ السماحي
٢١٩. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي + الشاملة ٢ أبو غدة
٢٢٠. زاد المعاد لابن القيم + الشاملة ٢+ موقع الإسلام
٢٢١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي+ الشاملة ٢
٢٢٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر + الشاملة ٢
٢٢٣. الإصابة في معرفة الصحابة للحافظ ابن حجر + الشاملة ٢
٢٢٤. الطبقات الكبرى لابن سعد + الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٢٢٥. ميزان الاعتدال للذهبي + الشاملة ٢ دار المعرفة
٢٢٦. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم + الشاملة ٢
٢٢٧. الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي + الشاملة ٢
٢٢٨. معرفة الثقات للعجلي + الشاملة ٢
٢٢٩. ضعفاء العقيلي + الشاملة ٢
٢٣٠. الجامع في الجرح والتعديل + الشاملة ٢
٢٣١. تهذيب الكمال للمزي+ الشاملة ٢ ت عواد بشار مؤسسة الرسالة
٢٣٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة + الشاملة ٢ ت عوامة
٢٣٣. تقريب التهذيب لابن حجر + الشاملة ٢
٢٣٤. تهذيب التهذيب لابن حجر + الشاملة ٢
٢٣٥. تعجيل المنفعة لابن حجر + الشاملة ٢
٢٣٦. لسان الميزان للحافظ ابن حجر + الشاملة ٢
٢٣٧. سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة + الشاملة ٢
٢٣٨. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي + الشاملة ٢
٢٣٩. البداية والنهاية لابن كثير + الشاملة ٢
٢٤٠. الخلاصة في أحكام الحديث الضعيف للمؤلف
٢٤١. تاريخ الإسلام للذهبي + الشاملة ٢ ت التدمري
٢٤٢. الفصل في الملل والنحل لابن حزم مكتبة الخانجي - القاهرة
٢٤٣. النهاية في غريب الأثر + الشاملة ٢
٢٤٤. تاج العروس للزبيدي + الشاملة ٢
٢٤٥. معجم لسان المحدثين خلف الشاملة ٢
٢٤٦. لسان العرب لابن منظور + الشاملة ٢
٢٤٧. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية + الشاملة ٢
٢٤٨. المصباح المنير الفيومي + الشاملة ٢
٢٤٩. مختار الصحاح الرازي الشاملة ٢
٢٥٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي + الشاملة ٢

٢٥١. الحافظ ابن حجر ومنهجه في التقريب – للمؤلف
٢٥٢. منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها للعاني – الأردن
٢٥٣. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم
٢٥٤. الشاملة ٢
٢٥٥. برنامج قالون

الفهرس العام